الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص: تاريخ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر
تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط
الموسومة بـ:

السفارات المغربية الأندلسية زمن السلم والحرب

إعـــــــداد الطالبات:
- ميمون حنان
- عيبوط فاطمة
- قوراري حنان

تحت إشـــراف:
د. زلماط إلياس

لجنة المناقشة:

د بلقنيشـــي علـــي	رئيســـــــا
د. زلـــاط إليـــاس	مشـرفا ومقـررا
د بـــن عـــودة بلقاســم	مناقشـــــــا

السنة الجامعية: 2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر وتقدير

نحمد الله ونشكره ونستعين به

أتوجه بالشكر الجليل للأستاذ والدكتور الفاضل زلماط إلياس الذي كان بمثابة المشعل المنير لإرشاده أثناء إنجازنا لهذا العمل بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي بها أتممنا عملنا على أكمل وجه

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية وبصفة خاصة أساتذة التاريخ مع تمنياتنا لهم بالمزيد

ثم نتوجه بالشكر العام إلى كل الطاقم الإداري لكلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ وفي الأخير تقبل من فائق الشكر والعرفان .

حنان- فاطمة- حنان

الإهداء

بعد جد وعمل متواصل والتي كانت خاتمته إتمام عملي على أكمل وجه

فأهدي ثمرته إلى من كانت بمثابة النور في مصاري ووجهتي أمي الغالية أطال الله في عمرها وحفظها

وإلى الذي كان بمثابة الصديق والرفيق في إتمامي لمشواري الدراسي أبي الغالي له العمر المديد

إلى كتاكيت البيت: سيليا وليليا ومحمد وأمل الحياة وكذا

إلى كل من كانوا بمثابة المساعد والمساند إخوتي عبد القادر ومخطار

وأخواتي: فاطمة وكلثوم وزهرة ورتاج

وإلى من أكن لهم الحب والتقدير والإمتنان: سهيلة-وسيلة-هوارية-فوزية-خيرة-إيمان

وإلى كل أفراد عائلة ميمون وبن شهرة.

ميمون حنان

الإهداء

إلى والدي ووالدتي فيض الحب والعطاء الذي لا ينضب أطال الله في عمرهما

وجزاهما على كل خير.

إلى من شاركتني حلاوة الحياة ومرارتها صديقتي الغالية قوراري حنان

إلى الذين افتخر بهم إخوتي الغوالي: منور ومعاد

إلى النجمة التي أنارت حياتي أختي مريم رحاب

إلى كل من ساعدوني ولو بكلمة وشاركوني أعباء هذا البحث أستاذي وزميلاتي

أطال الله في عمرهما وجزاهم الله ألف خير

عيبوط فاطمة الزهراء

الإهداء

الحمد لله والصلاة وسلام على رسول الله وأهله ومن والاه

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا

هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين حفظهما الله

الذين كانوا لهم أثر كبير في حياتي

إلى إخوتي: عبد الحق – عيسى والغالي منير

ورفيقة دربي أختي سميرة

وإلى زميلتي عيبوط فاطمة

وأشكر في هذا الصدد الأستاذ المشرف" زلماط إلياس"

وإلى الأساتذة الذين كان لهم دور في نصحي وإرشادي سائلين الله التوفيق

والسداد

قوراري حنان

قائمة المختصرات:

تر	ترجمة
مج	مجلد
ع	عدد
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
ج	جزء
د س	دون سنة
ص	صفحة
تر	ترجمة
تق	تقديم
م	ميلادي
هـ	هجري
مر	مراجعة
تح	تحقيق

مقدمة

مقدمة:

لقد كان لبلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والتاسع هجري و14-15م، تبادل العديد من المراسلات وفي مختلف المجالات، وبفضل هذه الأخيرة تصاعدت وتنامت قوى التواصل والتلاحم بين بلاد المغرب الإسلامي وفيما بينه بصفة خاصة ومع ما جاوره كبلاد الأندلس، سواء كانت سلمية أو حربية، فكان لها دور كبير في إبراز ملامح كل طرف على حدى وهذا كله بفضل السفارات أو المراسلات في العصر الوسيط، وترسيخ وتوسيع درجات الترابط والتلاحم والتنامي بكل الأصعدة داخل بلاد المغرب أو خارجه.

إعتبرت السفارات شكل من أشكال التواصل وتوسعه في العصر الوسيط على عكس ما نحن عليه اليوم.

وقبل الخضوع في خبايا هذا الموضوع الشيق والمثير الذي يحمل في خباياه دلائل كبيرة على دور السفارات المغربية الأندلسية بزمنيها السلمي والحربي،نجد أنفسنا أمام حتمية طرح الإشكالية الرئيسة من خلال ما يجب تحقيقه في هذه الدراسة:

كيف برز دور السفارات في مجال العلاقات المغربية الأندلسية؟ وما تأثير ذلك؟

وقد وضعنا نصب أعيننا مجموعة من التساؤلات شكلت بجوهرها إشكالية البحث:

ما مفهوم السفارات؟

ما مدلول السفير؟

وهل من معايير تضبط السفير ليكون حلقة وصل؟

وما هي أهم السفارات التي عقدت بين دول المغرب الإسلامي والمماليك بالاندلس وما ميز ذلك من علاقات، ما هي أبرز سفارات التي أبرمت بين دول المغرب الإسلامي والأندلس زمن الحرب ومن هي الدول التي كانت موجودة في هذا الزمن؟

تتوقف أهمية الموضوع على أنه دراسة تاريخية تخدم التاريخ الإسلامي بصفة عامة وكباحث التاريخ بصفة خاصة، لاسيما إبراز دور السفارات وتأثيرها على مختلف الجوانب، كما تعرف المؤطر الحقيقي لدراسة العلاقات مع دول بلاد المغرب الإسلامي ودول الأندلس.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو الرغبة في البحث والتحري عن طبيعة الموضوع، والوقوف على أهم ما كان لبلاد المغرب والأندلس من علاقات.

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي التحليلي الذي يتوسطه بعض الوصف من ما نتج من أحداث بين أطراف المغرب الإسلامي والأندلس.

كما حللنا طبيعة العلاقة بين دول من المغرب والأندلس كبني الأحمر في بعض المجالات، وقد قمنا بتقسيم هذا البحث إلى:

الفصل الأول بعنوان مفهوم السفارات والسفير ومعايير إنتقاءه، ففيه درسنا بصفة خاصة وموجزة عن مفاهيم السفارات والسفير بفرعيها اللغوي والاصطلاحي، وكذلك درسنا معايير السفير بأنواعها.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان السفارات المغربية الأندلسية زمن السلم والتي كانت جزئيته مخصصة لدراسة نماذج من دويلات المغرب الإسلامي كالدولة الزيانية مع بني الأحمر والمرينية والحفصية مع دول المماليك، مع إبراز طبيعة العلاقة بين الطرفان وأثر تلك السفاراتّ.

ليأتي بعد ذلك الفصل الثالث والأخير الذي كان ينطوي تحت عنوان السفارات المغربية الأندلسية زمن الحرب، بحيث تمحورت الدراسة على بعض نماذج من دويلات المغرب الإسلامي كالمرابطية والموحدية والبعض من دويلات الأندلس.

فكانت نهاية هذا العمل التوصل إلى أعداد نهائية والمتمثلة في إعطاء خاتمة لكل فصل وإبراز ما نتج عن ذلك، ورافق هذا الموضوع قائمة من المصادر والمراجع لضرورتها في توضيح هذا الموضوع وإبرازه أكثر.

لكن وأثناء إنجازنا لهذا البحث تعرضنا لعدة صعوبات منها كثرة المعلومات وصعوبة التنسيق بينها والتشابه والتقارب، وكذلك قلة المصادر المتخصصة والتي تعذر علينا الحصول عليها.

لقد اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع نذكر أهمية محتواها فيما يلي:

- كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لمؤلفه محمد عبد المنعم الحميري، الذي كان له دور في التعريف ببعض الأماكن غير المعروفة والشخصيات كذلك.
- كتاب بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لصاحبه ابن عذارى المراكشي، وتكمن أهمية هذا المصدر في معرفة عوامل القوة والضعف المؤثرة في العلاقات بين الأندلس والممالك المسيحية.

أما المراجع فنذكر منها:

- كتاب تاريخ المغرب الإسلامي في الأندلس في العصر المريني. لمحمد عيسى الحريري الذي أفادنا في التعريف بالدولة المرينية وعلاقاتها مع غيرها.
- كتاب رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة للقاضي أبو يعلي محمد بن الحسن بن محمد الذي أفادنا في التعريف بالسفارة وإعطائنا بعض المعايير الخاصة باختيار السفير.

الفصل الأول

السفارات المغربية الأندلسية بين السلم والحرب.

- المبحث الأول: مفهوم السفارة
- المبحث الثاني: مفهوم السفير ومعايير إختياره
- المبحث الثالث: معايير إختيار السفير

عرفت بلاد المغرب تنوع وتبادل في الروابط والعلاقات سواءا كان ذلك فيما بينها أو مع جاراتها، ولتوضيح هذه العلاقات وتطويرها وإبراز صداها لابد من وضع نظام يؤطر لها وبين سبلها وكذلك لتكسب صيغة رسمية، فبهذا الأخير تشكلت السفارة أهم هذه الأنظمة للتواصل والتبادل بين الدويلات والأطراف المجازورة لذلك.

المبحث الأول: مفهوم السفارة.

أ- **لغة:** يرى إبن منظور على أن السفارة التي تكون على أنف البعير بمنزلة الحكمة والجمع أسفر وسفر وسفائر ، وقد سفره بغير ألف يسفره سفرا وأسفر عنه إسفارا وسفره الشديد عن فراغ ويجعل بقيته تماما.[1]

وهي النيابة والرسالة وفي الأصل تعني تلك الرسالة الموجهة إلى قوم معين تهدف إلى الصلح على وجه الخصوص.[2]

كما عرفها الزمخشري: فهي مشتقة من رسل راسل كذا وبينهما مكاتبات ومراسلات وترسلوا أو أرسلته برسالة أو يرسلوا أو أرسلت إليه أن أفعل كذا أو أرسل الله في الممم رسلا وأرسل الفحل في أنبل ووجهت إليه أسلا رسلا متتابعة: رسلا بعد رسل جماعة بعد جماعة، وترسل في قراءته تمهل فيها وتوفر قراءته رتلها.[3]

كما عرفها قدامى بن جعفر: الترسل من ترسلت أترسل ترسلا وأنا مترسل كما يقال توقفت أتوقف توقفا وأنا متوقف ولا يقال ذلك لمن يكون فعله في الرسائل قد تتكرر كما لا يقال إكسر إلا لمن تردد عليه الفعل في الكسر ويقال لمن فعل ذلك مرة واحدة أرسل يرسل إرسالا فهو مرسل. والإسم الرسالة أو أرسل مراسلة فهو مراسل وذلك إذا كان هو ومن يراسله قد

[1] إبن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، طبعة جديدة، دار صادر، بيروت، ص 92.

[2] عثمان بن جمعة ضميرية، السفارة في الإسلام، سلسلة دعوة الحق، العدد 191، سنة 2000، ص 25 26.

[3] حكيمة إملولي، الأشكال النشرية في الأدب المغربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم، العهد الموحدي نموذجا، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2008، ص 72.

إشتركا في المراسلة واصل الإشتقاق في ذلك أنه كلام يراسل به من بعد أوغاب. فاشتق له إسم الترسل والرسالة من ذلك.[1]

ب-**إصطلاحا:** ويقصد بها تلك الرسالة أو العارضة التي كانت تستخدم بين البلدان والأقوام من أجل التفاوض والتعامل والتبادل.[2]

والسفارة هي ذلك المحتوى القائم على أساس الإصلاح بين القوم على وجه التحديد.

كما عرفت كذلك على أنها تلك الرسالة الحاملة لمعلومات ويعين عليها شخص ويخصص لها خصيصا لنقلها والقيام بمهمة إيصالها.[3]

فعند القلقشندي فعرفها في قوله "هي جمع رسالة والمراد فيها أمورا يرتبها الكاتب من حكاية حالة عدو أو مدح وتفويض أو مفاخرة بين شيئين أو غير ذلك، مما يجري هذا المجرى، وسيمت رسائل من حيث الأديب المنشأ لها ربما كتب بها إلي غيره مخبرا فيها بصورة الحال مفتتحة بما تفتح به المكاتبات ثم توسع فيها فافتتحت بالخطب وغيرها".[4]

[1] عبد الرحمان عنان،السفارة ودورها في تدعيم العلاقات الدولية، مذكرة لنيل شهادة ماجستيرفي العلوم الإسلامية تخصص الشريعة والقانون،جامعة لخضر باتنة، 2008-2009، ص1.

[2] .إيمان بومزية، دور السفارات في ظل التحولات الدولية الراهنة، مذكرة تخرج شهادة ليسانس في العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013/2012، ص26.

المبحث الثاني: مفهوم السفير ومعايير إختياره.

إن الحديث عن تاريخ الرسل والسفراء تبين أنه قديم قدم الزمن والشعوب، فالإنسان لا يمكنه العيش لوحده بعيدا عن بني جنسه، وهذا كله راجع إلى ما تربطه من علاقات وصلات به، وكل هذه العلاقات تطورت وبرزت أكثر مع بروز دور السفراء والرسل بحيث أن لهذا الأخير دور في نقل محتواه والإيتاء بأخرى جديدة بهدف التواصل والترابط وهذه الصفة ظهرت وتطورت خاصة مع ظهور الإسلام فكان للرسول دور في الإبلاغ ونقل الرسالة إلى خارج الجزيرة العربية، فمن هنا بدأت صفة المراسلة بين الدول بقيادة الرسل والملوك والأمراء وشيوخ القبائل فهذا الأخير إعتلى دوره وقيمته مع تطور البشرية بحيث كلما تطورت برز دورهم وعظمت مكانتهم أكثر.

أ- **تعريف لغة:** على وزن فعيل بمعنى فاعل وجمع سفراء، وهو ذلك المصلح بين القوم ومهمته الكشف عن الحقائق بين البلدان وما يحدث بينهم.[1]

كما عرفه إبن منظور على أنه الرسول المصلح بين القوم بمعنى أنه سفر بينهم أي يسفر سفرا أي أصلح وسفارة أي أصلح وسفر بين القوم أي سعى إلى الإصلاح.[2]

يقصد به كذلك الشخص المرسل الذي يتابع أخبار الذي قام بإرساله وسمي بهذا الإسم لأنه لديه دور في نقل الرسالة الملقاة على عاتقه.[3]

[1] عثمان بن جمعة ضميرية، السفارة في الإسلام، سلسلة دعوة الحق، العدد 191 سنة 2000، ص ص 25 26.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، ط ج، دار صادر، بيروت، ص198.

[3] أمال سالم عطية، السفارات فـ<ي المغرب الإسلامي خلال القرنين، 7 و8، مذكرة، لنيل شهادة الدكتوراه في العصر الوسيط،جامعة مصطفى إسطمبولي، معسكر، 2016/2015، ص13.

إن الرسول أو السفير معناه في اللغة فعرف على أنه هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه من قولهم جاءت الرسل رسلا أو متتابعة والترسل كالرسول والترسل في القراءة والترسل واحد وهو التحقيق دون عجلة وقبل بغضها على إثر بعض.[1]

ب- **تعريف إصطلاحا:** عرفه البعض على أنه ذلك الرجل الذي يرسل بين ملكين أو دولتين في أمور خاصة وقد تكون في عقد صلح وحدته أو تحالف فيقوم لمرسل بدوره وكأنه هو يتكلم بإسمه.[2]

ويقصد به إما أن يكون صاحب رسالة سماوية كالأنبياء وهذا يحسب طبيعة رسالته أو كان لعقد صفقة تجارية ويكون بمثابة وسيط تجاري أو أن يرسل بين ملكين في أمور خاصة تتعلق بالملك.[3]

كما عرفه على أنه الإنسان أو الشخص الذي ... حكومته أو دولته وقدرت فيه صفاته وكفائته وما يتحلى به من خلق طيب وأمانة وصدق التي لا رجوع فيها ولا بديل بالتشكيك فيها.[4]

---

[1] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط 1، مصر، مكتبة الغانجي، 1980م، ص 147و148.

[2] صلاح الدين المنجد، النظم الدبلوماسية في الإسلام، مطبعة شركة الإعلانات الشرقية لمعهد المحفوظات، جامعة الدول العربية، القاهرة، سنة 1391هـ/1971م، ص13.

[3] أمال سالم عطية، مرجع سابق، ص14.

[4] أحمد حلمي إبراهيم، ديبلوماسية عالم الكتب، القاهرة، سنة 1976، ص28

المبحث الثالث: معايير إختيار السفير:

إن إختيار السفراء والرسل قائم على مجموعة من القوانين والضوابط الضرورية، في إختياره وذلك حتى يكون هو الأحق والأصح في تمثيل الدور الملقى على عاتقه والقيام به على أكمل وجه. بحيث أن المسلمين كانوا يختارون السفراء من كبار العلماء والفقهاء والأدباء والتجار فهذه المعايير التي لا يستغني عنها السفير فبدونها لا تكتمل مهمته وعمله فمن بينها نذكر كما يلي:

أ- **الإسم واللقب الحسن:** جاء في الخبر عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أبردتم إلى بريدا فليكن حسن الوجه حسن الإسلام.[1]

فنجد كذالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم محب للإسم المشهور والواضح في السنة النبوية، كما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم إستحباب تغير الإسم القبيح إلى إسم حسن يكون له دلالة وهذه الصفة كانت من السنة والآداب الحسنة فكان من أوامر الرسول صلى الله عليه وسلمهو ملازم الإسم الجيد والحسن للسفير.[2]

ب- اللباس الحسن وحسن الصورة: يجب أن يكون السفير نظيف الجسم والملبس من تناسق في الألوان ونوعيتها وترمق في زي ملابسه وجودتها وأن يكون ذا مظهر واسع حتى يكتسب مكانة لدى أعين من أرسل إليهم من ذوي السلطان الأكبر فنجد أن السلاطين لهم حرص دائم ومستمر على المظهر الخارجي للسفير وذلك من خلال اتصافه بحسن الصورة والجمال والأناقة.

---

[1] القاضي أبو يعلي محمد بن الحسن بن محمد، رسول الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تج: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط 2، 1972، ج 1، ص 09.

[2] أمال سالم عطية، السفارات في المغرب الإسلامي من خلال القرنين 7 و 8م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، تخصص العصر الوسيط، جامعة مصطفى إسطمبولي، معسكر، 2016/2015، ص 19.

ج- النسب:لم يكن للسلاطين الاهتمام الواسع والبالغ بالنسب فكانوا يفضلون السفير الأصيل على غيره وأن يكون فقط متأهل الوجاهة.[1]

د- الأخلاق: قال الحكيم إذا كذب السفير بطل التدبير بمعنى هذا أن السفير وأثناء أدائه لمهمته لا بد أن يكون صادق دون ذلك.[2] بحيث أن الأخلاق من أبرز معايير لإختياره وهي ضرورية ولا بد أن تبرز في السفير.

هـ- الكفاءة:فنجد أن المسلمين أثناء إختيارهم للسفراء كانوا يختارونهم على أساس الكفاءة والعلم والثقافة، والإتصاف بالذكاء والفطنة وكانواكذالك يختارونهم من أكبر القضاة والأدباء والعلماء كأمثال القاضي أبو بكر البقلاني[3] كذالك من الأمر المهم في إختيار السفير والتي لا بد أن تتوفر فمن دونها لا يكتمل عمله والمتعلق بطرفين الفطنة والأناقة والإختصاص فإذا توفرت نجح في مهمته وتميز في أداء رسالته وإيصالها[4]كذلك نجد إذا أثرت أن تتخذ من رعاياها من تكلفه للرسالة والسفارة والمحنة التي تمنحه بها فإذا صح على الإبتلاء والخبرة حينئذ تتخذه رسولا.[5]

و- الإسلام: إنه لمن الشروط والمعايير التي تعتبر الأساس في إختيار السفير وتعيينه كون هذا الأخير له مهمة عقد المعاهدة والتفاوض من تلك الدولة، حيث أن كل هذه الأعمال تسمى بأعمال تنفيذية عند الفقهاء فكانوا يختارون من بين الأشخاص المسلمين لتولي هذه المهمة.[6]

---

[1] أمال سالم عطية، مرجع سابق، ص 21.

[2] القاضي أبو علي محمد بن الحسين بن محمد، مرجع سابق، ص 12.

[3] جمال أحمد جميل نجم، أحكام الرسل والسفراء في الفقه الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفقه والتشريع،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009/2008، ص 38.

[4] أمال سالم عطية، مرجع سابق، ص 22.

[5] القاضي أبو علي محمد بن الحسن، مرجع سابق، ص 14.

[6]عبد الرحمان عنان، مرجع سابق، ص 48 و49.

الفصل الثاني

السفارات المغربية الأندلسية زمن السلم

- المبحث الأول: السفارات الزيانية ودولة بني الأحمر
- المبحث الثاني: سفارات الدولة المرينية مع دول المماليك

المبحث الأول: السفارات الزيانية ودولة بني الأحمر:

أ- **طبيعة العلاقة بين الدولة الزيانية ودولة بني الأحمر:** لقد كان للدولة الزيانية ودولة بن الأحمر والأندلس تطور وتوسع في مجال العلاقات في مختلف الميادين وتوسع هذا الأخير مع قيام الدولة الزيانية سنة 633هـ- 1235م ففي الأول كانت العلاقة بين غرناطة في عهد ملوك بني نصر متوترة ثم توطدت بين تلمسان وغرناطة وهذا الأخير كله راجع إلى سعي كل طرف إلى توسيع دائرته على حساب الآخر.

لقد كانت بين الطرفين علاقات وطيدة ترجع إلى تدهور الأوضاع السياسية في الأندلس خاصة بعد إستباق النصارى على أغلب مدنها.[1]

هذا مما دعى بني نصر يستنجدون بهم فكان لهم دور بارز في الجهاد ضد النصارى كما أصبح لديهم نفوذ كبير مما جعل سلاطين بني نصر يتخوفون منهم لاسيما في عهد السلطان محمد الفقيه ثاني سلاطين بني نصر، وعموما فإن العلاقات بين بني نصر وبني زيان كانت متميزة من حين لآخر خاصة في فترة جهادهم في الأندلس.[2]

كما شهد الجانب التجاري توسع ونشاط كبير وهذا كله راجع إلى الموقع الهام للمغرب الأوسط الرابط بين الشرق والغرب والشمال كما ساهم كذلك دور المراسي والموانئ التي كانت كمركز تموقع كمرسى مالقا وهنين بالمغرب الأوسط فمن هنا كانت تتم عملية التبادل والتي كانت الأندلس من خلالها مركز للتموين والتصدير للزيانيين.[3]

---

[1] بلعربي خالد، الداولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان، ط1، تلمسان، 2005، ص 116.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عناصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 105.

[3] الطوخي أحمد امين، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 93.

ب- أهم السفارات والمعاهدات التي عقدت بين الدولتين:

لقد ربطت بلاد المغرب الأوسط علاقات وصلاة كثيرة مع من جاورها من دول المغرب الإسلامي بصفة خاصة أو بلاد الأندلس بصفة عامة خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين السابع والتاسع هجري الثالث والخامس عشر ميلادي في مختلف المجالات سواءا كانت علمية أو ثقافية أو غيرها بين تلمسان عاصمة بني زيان في المغرب الأوسط أو مع غرناطة عاصمة بني نصر في الأندلس فسادت بينهما علاقات الأخذ والعطاء لكون أن الدولتين تربطهما بالدرجة الأولى روابط دينية وعرقية وسياسية وغير ذلك فنذكر:

1. سفارة 676هـ/1278م: هنا وفي هذه السنة شهدت العلاقة بين الطرفين نوعا من التلاحم والترابط بحيث أرسل السلطان يغمراسن* سلطان الزيانيين بسفارة إلى بني الأحمر والتي كان محتواها تحف ونفائس من منتوجات بلاده فكانت مكونة من عتاق الخيل وثياب من عمل الصوف فكان السلطان المصري مقابلته بالمثل بحيث قام هذا الأخير بإرسال مقدار من المال قدر بعشرة آلاف دينار بصحبة مروان التجاني فكان رد السلطان الزياني بعدم القبول بهديته وهذا كله يدل على صلة القرابة بين الطرفين.[1]

2. سفارة 684هـ/1285م: في هذه السنة قام السلطان أبو السعيد عثمان بن يغمراسن بتقديم يد العون لبني الأحمر* فزودهم بالعديد من المؤن لصد ضربات النصارى وفي مقابل

* يغمراسن: من بني زيان ولد سنة 603هـ/1206م وتولى الحكم سنة 633هـ-1236م عرف بالدهاء السياسي والشجاعة وفصاحة الرّأي ومكارم أخلاقه، ينظر إبن خلدون، العبر، ج2، ص 62.

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص ص 266 277.

* بني الاحمر: هو يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصرين، قيس الخزرجي الانصاري الملقب بالغالب بالله وهو من بيت أندلسي عريق وهو بنو النصر، ينظر: لسان الدين إبن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973، ج2، ص 51.

ما قام به السلطان الزياني فكان كذلك ثناء سلطان بني الأحمر برد الجميل فقام بتهنئته بعودت تلمسان إليهم وتقديم الشكر لهم على ما قاموا به من مساندة لهم.[1]

3. سفارة 763هـ/1361م: في هذه الفترة شهدت العلاقة بين الطرفين تطور اكثر من ذي قبل بحيث أرسل إبراهيم الحاج*رسولا من الأندلس إلى بني زيان يطلب يد العون لصدهم ومحاربتهم عدو الله ورسوله بحسب ما كانت تجري عليه العادة فكان رد السلطان الزياني أبو حمو موسى بإرسال خمسين ألف قدح من الزرع وثلاثة آلاف من الذهب فرافق هذه السفارة أبو محمد عبد العزيز.[2]

- كما وجه السلطان أبو عبد الله محمد الغاني بالله نداء إلى إخوته في الإسلام المتواجدين في الدولة الزيانية لنصرته في الأندلس فكان هذا النداء من نظم الشيخ الفقيه أبي البركات محمد ابن إبراهيم البلفيقي*:

هل من مجيب دعوة المستجد *** أم من مجيد للغريب المفر

هل من ولي ناصر دين الهدى*** أو ذي حمى يحمي حنيفة أحمد.

4.سفارة 767هـ/1365م: في هذه السنة وجه السلطان المصري أبو عبد الله محمد الغني نداء إلى بني زيان لمساعدتهم على صد ضربات النصارى ووصل هذا النداء بفضل الفقيه أبي البركات محمد إبراهيم. فكان لهذه السفارة دور وأثر كبير في لفت إنتباه الزيانيين فكانت لهم ردة فعل بالإمداد بالأحمال من ذهب وفضة والخيل المسومة والمراكب المملوءة

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، مجلد 01، القاهرة، ط1، 1980، ص 265.

* هو أبو إسحاق إبراهيم بنو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بنو أسد بنو موسى المعروف بالحاج الغرناطيب ولد عام 713هـ/1313م كان سفيرا لدى بني الاحمر كما كان كاتبا في البلاط المريني، ينظر: إبن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مجلد 01، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1975، ص 342.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، طبعة جديدة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1434هـ-2012م، ص 44.

* أبو البركات محمد بن إبراهيم البلفيقي: من مشاهير القضاة وتسميته بالبلفيقي نسبة إلى حصن عمل بمدينة المرية، ينظر: أبو الحسن النباهي المالقي، تاريخ قضاة الأندلس، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط5، بيروت، 1983، ص 164.

فجعل الفوز مآبه وبفضل هذا الدعم استطاع بنوا نصر تحقيق عدد من الإنتصارات كتحرير الجزيرة الخضراء* وطرد النصارى منها.[1]

5.سفارة 768هـ/1366م: في هذه السنة أرسل سلاطين بني الأحمر بوفد محمل بالهدايا والتحف النفيسة إلى مرسى هنين لكنه لم يصل كون تعرضه للقرصنة من طرف النصارى الذين قاموا بأسره ولم يسمحوا له بالمرور لولا تدخل السلطان أبو حمو.[2]

_ لقد كان تبادل في مجال العلاقات العلمية والتي كانت في قضايا تبادل العلم وذالك من خلال تبادل المصنفات العلمية وإبداء الرأي والاستفسار عن المواضيع الغامضة بحيث قا أبو عبد الله التلمساني سنة 771هـ/1369م بإستشارة الغرناطيين في الكثير من المسائل الغامقة بحيث أن إبن الخطيب عند تأليفه لأي تأليف يطلب منه أن يكتب بخطه [3]

_كما نجد أن للسان الدين الخطيب صلات وعلاقة تربطه بأبي عبد الله إبن مرزوق ويحيى إبن خلدون علاقة صداقة ومحبة لكون أن هذا الأخير يكاتبهما باستمرار وذالك بالرد على رسائلهما وذالك من خلال ما تبادلوه من رسائل[4].

*الجزيرة الخضراء: هي جزيرة بالأندلس مشرفة على البحر سميت بهذا الإسم لكثرة بساتينها وهي ذات عمارات متصلة، ينظر محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1 ط2، 1975-1984، بيروت، ص 223.

[1] عبد الحميد حاجيات، تطور العلاقات في العصر الوسيط. مجلة العصور الجديدة .جامعة وهران .العدد الثاني. 2011. ص43.

[2] مصطفى بن دريس، العلاقات السياسية والإقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا (القرن 7هـ-10هـ/13-16م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، تخصص العصر الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013، ص 344.

[3] المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، 1408هـ-1988م، ج6، ص 63.

[4] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة تاريخية وسياسية، عمرانية، إجتماعية، ثقافية)، موفم للنشر، الجزائر، د ط، سنة 2002، ج2، ص 461.

6. جاء إلى البلاط الزياني سنة 774هـ/ 1372م: رسول السلطان أبي عبد الله محمد الغني من أجل إيصال السفارة والتي من خلالها يهنأ ومعه هدايا فكان مدلول السفارة على التلاحم بين الطرفين وهذا كله راجع إلى دور سلاطين كلا الطرفين على توطيد العلاقات وضمان استمرارها فمن هذا كانت تلمسان قبلة الأندلسيين كما كان لها كذلك دور في تأخير سقوط الأندلس.[1]

ج- آثار ونتائج تلك السفارات على مختلف الجوانب:

لقد كان للدولتين تبادل العديد من المراسلات والسفارات أثر كبير على مختلف الجوانب وهذا ما زاد في تمتين الروابط أكثر فأكثر.

1. **في الميدان العلمي:** إن التأثير الأندلسي كان أوسع وأشمل في الجانب الفكري والعلمي بحيث أن المد الأندلسي الغرناطي ساهم بشكل واسع في إطراء تغييرات على الميدان الفكري.[2]

بحيث أن الأندلسيين قاموا بوضع طريقة للتدريس من خلال إلغاء المنوال التقليدي والتركيز فقط على تعليم علوم القدامى.[3]

- كما أن للأندلسيين منهج خاص ويختلف في مجال التعليم الذي يعتمد على تعليم الأطفال القواعد الأساسية في مختلف العلوم.[4]

---

[1] عبد الحميد حاجيات، مرجع سابق، ص 40.

[2] محمد زروق، دراسات في تاريخ المغرب إفريقيا الشرق، ط1، 1991، ص 35.

[3] علي كرير علي الأحمد، المهجرون الأندلسيون وتأثيراتهم على بلاد المغربين الأدنى والأوسط خلال القرنين، السابع والثامن هجري (13-14هـ)، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2013، ص 340.

[4] ميخوت بودواية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، جامعة تلمسان، 2005، ص 64.

- كما برز دورهم في الرقي بحلقات التعليم سواءا كان بالمدارس أو المساجد أو غير ذلك بحيث ومن هنا أصبح جامع تلمسان مركز للتدريس ينافس جامع الزيتونة بتونس وهذا الأخير الذي ساهم بدفع حركة التعريب من جهة بسبب عملهم في مجال التعليم.[1]

2. في الميدان الفني:

يظهر التأثير الفني من خلال أنه شاع في عهد المرابطين ثم الموحدين ثم يبرز بعد ذلك عند الزيانيين وذلك من خلال ظهور العديد من المغنيين وشاعت أماكن الطرب بصفة عامة أو خاصة فكانت لهم مصنفات في هذا المجال كيحي الحدج المرسي.[2]

كما شهدت الموسيقى انتعاشا بفضل صدى اللحن الغرناطي التي جاءت مع مهاجري غرناطة بحيث إهتم الناس بالموشحات الأندلسية فمن هنا شاع صيتها وهي تقام اليوم في مختلف الحفلات وخاصة في ما كان منها إجتماعي أو ديني.[3]

3. في الميدان الإقتصادي والإجتماعي:

إن التأثير الأندلسي في المجال الإقتصادي والإجتماعي خلال عهد دولة بني زيان لم ينحصر فقط على الجانب الفني بل تجاوز ذلك إلى الجوانب الأخرى كالإجتماعي والإقتصادي ويظهر ذلك من خلال تحفظ الأندلسيين بعاداتهم وتقاليدهم وخصوصياتهم في العيش.[4]

---

[1] محمد بوشقيق، العلوم الدينية في بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 9هـ-15م، رسالة ماجستير في تاريخ الغرب الإسلامي، جامعة وهران ، 2003-2004، ص 29.

[2] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، مطبعة الموسوعات، مصر، 1901، ص 36.

[3] محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 403.

[4] بلعربي خالد، مرجع سابق، ص 202.

فنجد أن الأندلسيين كان لهم الدور الفاعل في تطوير الحياة بجانبيها كون أنهم قاموا بإستخدام خبراتهم في الزراعة كزراعة البرتقال والكرز وبفضلهم تطورت الزراعة بفضل كل مشاريعهم وتقنياتهم في الزراعة كما قاموا كذلك بإدخالهم محاصيل زراعية جديدة إلى المغرب الأوسط.[1]

[1] محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن، 1420هـ-2000م، ص 920.

المبحث الثاني: سفارات الدولة المرينية مع دول المماليك:

أ- نسب وتأسيس دولة بني مرين:

1. نسبهم:

نسب بني مرين إلى قبيلة زناة البترية نسبة إلى جدهم مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن جديح بن فانت بن تحفة بن عبد الله بن تبيص بن المعز.[1]

كما هناك من يؤكد على إنتماء المرنيين إلى العرب وذلك من خلال جدهم الأعلى زناتة في قول إبن رشيق: صل زناتة من الشام وكانت دارهم بفلسطين وملكها جالوت فلما قتله داوود عليه السلام جاءت البربر*.

هناك إنتشروا إلى المغرب وإلى سوس الأقصى ويقول ابن زرع في هذا الشأن فمن زنات بن جانا تفرقت قبائل زناتة فهم عرب صريحون. فكان بنوا مرين لهم الشأن الأعظم في قبائل زناتة، فهم أعلى قبائل زناتة شأنا ونسبا وشرفا وأعلاهم كرما وأشدها في الحروب بأسا وإقداما.[2]

2. قيام دولة بني مرين في المغرب الأقصى 688هـ-1269م:

قامت هذه الاخيرة مباشرة بعد تمكن أبو يوسف المنصور بن عبد الحق من دخول مدينة مراكش عاصمة الموحدين سنة 668هـ فنسب أبي يوسف يعقوب بن مرين بن روتاجين بن ماخوخ زناتي مركزهم بأرض الزاب بجبل إكجان وسميت نسبة إلى ماردين هذا كما سميت

---

[1] محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي في الأندلس في العصر المريني، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، 1450هـ-1975م، ط2، 1407هـ-1978م، ص 03.

* البربر: يرى علماء الأنساب أن البربر وبصفة عامة من أصل حامي وإختلطوا منذ القدم بأصول سامية لكن مؤرخوا العرب والبربر الذين إعتنو بنسب البربر وأحوالهم يرجعون أصولهم إلى أصول عربية سامية، ينظر: أحمد مختار العبادي في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د س، د ط، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص 03.

كذلك بإسم الدولة الوطاسية نسبة إلى وطاس بن فاجوس بن جرماط بن مرين وكان ذلك في عهد يعقوب بن المنصور.[1]

فتعتبر هي كذلك على أنها إحدى الدول التي حكمت بلاد المغرب بعد دولة الموحدين سنة 668هـ-1265م وقبيلة بني مرين هي إحدى قبائل زناتة الكبيرة ومواطنها الصحراء وكان لهذه الدولة زعماء مصلحون كتوحيد بلاد المغرب سنة 869هـ-1265م في فترة حكم عبد الحق بن سعيد بن أبي العباس.[2]

ب- أهم السفارات لها مع دول الممالك:

لقد كان للدولة المرينية دور في صد فراغ سابقاتها (الموحدين والمرابطين) في نظر الأندلسيين فكان لهم نفس إتجاه غيرها ألا وهو الجهاد ضد النصارى وذلك للمحافظة على الوجود الإسلامي في الأندلس والوقوف في وجه حركة الإسترداد والدفاع عن نفوذ الدولة فرغم كل ما تخللته هذه الأخيرة من صراعات مع النصارى إلا أن هذا لم يطل فرافق هذا عقد إتفاقيات صلح وهدنة بين الطرفين على مدار تسعة عقود من الزمن 668هـ-759هـ/1269-1358م، وكل هذا كان مرتبط وملازم للأوضاع الداخلية للدولة ومع بداية سنة 759 هـ/1358م حتى نهاية دولة بني مرين إتخذت شكلا آخر من الهدوء وكذلك التدخل في شؤون الدولة وهذا كله له دلالة على التلاحم والترابط بينهما وذلك لما رأته دولة بني مرين من مصلحة في ملوك النصارى لخدمتهم.

1. السفارات بين مملكة أرغونة والدولة المرينية:

- **674هـ/1274م:** ففي هذا العام عقدت معاهدة في برشلونة بين السلطان أبي يوسف يعقوب المريني وبين جاك الأول ملك أرغونة وميورقة، كما أبرمت كذلك في هذه السنة

[1] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، 2011، ص 781 782.

[2] بشار أكرم، دور السفارات في التواصل الحضاري بين المرينيين ودولة مالي الإسلامية في القرن الثامن هجري 14م، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1430هـ-2009م، ص 01.

معاهدة تجارية تدخل في إطار التبادل التجاري بين الطرفين والتي كان محتواها تصدير كمية من القمح إلى برشلونة.[1]

- **703هـ-1304م:** في هذه السنة عقد تحالف بين أرغون* والدولة المرينية سفارة مبدؤها التحالف من اجل صد حركة التوسع التي كانت تقوم بها قشتالة فعقدت رسميا سنة 1304م ومن خلال هذه المعاهدة فقد توطدت العلاقة بينهما وخاصة في المجال العسكري كما تم كذلك من خلال هذه الرسالة إرسال مجموعة من الأرغويين إلى المغرب للعمل كجنود في جيش أبي يعقوب مقابل عشرة آلاف دينار ذهب وفي نفس هذه السنة حاول ملك قشتالة فرناند الرابع أن يدخل في تحالف مع المرينيين ضد أرغوان مقابل تزويدهم بجنود قشتالية لكن السلطان المريني رفض هذا الطلب رجوعا إلى أن أرغون من أقرباء السلطان المريني ففي عام 704هـ/1304م جاءت بعدها رسالتين من السلطان أبي يعقوب إلى جاك الثاني وهذه الأخيرة كشفت لنا عن سوء العلاقة بين الأرغون وقشتالة.[2]

2. السفارات بين مملكة قشتالة ودولة المرينية:

لقد كانت علاقة الود قليلة بين الطرفين وهذا بسبب شدة العداء وانعدام الثقة بين الطرفين بحيث كان لكل طرف منهما رأي وتمسك بدينه وسياسته على حدى.

---

[1] أمال سالم عطية، مرجع سابق، ص 147.

* أرغون: ثاني مملكة في شبه الجزيرة الإيبيرية من حيث المساخة تقع شرق جنوب جبال البترات تألفت من إتحاد ثلاثة أقاليم هي: أرغوان وقطلونيا ثم ضمت بلنسية سنة 533 هـ/1138م وذلك على يد الكونت رامون برانجير الرابع أمير برشلونة ولم يكن إتحاد بين هذه الأطراف بحيث أن لكل طرف من هذه الأطراف قوانين خاصة به، ينظر: دريس بن مصطفى العلاقات السياسية والإقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة اقرن 7-10هـ/13-16م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، 2014/2013، جامعة تلمسان، ص 47.

[2] عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ج7، السعودية، 2005، ص 123.

- **658هـ/ 1260م:** في هذه السنة أرسلت سفارة محتواها يتضمن ما تعرضت إليه مدينة سلى لحملة قشتالة* كبيرة بسبب حيلة القشتاليون الذين دبروا أسلوب التمويه لنجاح في الغزو فقاموا بإرسال سفينة أمام السواحل والتظاهر بعقد صفقات تجارية فأقروا الأمن في أنفس مدينة سلا، أن عاهدتهم جاؤوا من أجل التجارة مما تترتب على هذه الأخيرة قتل العديد من المسلمين فقام أبو يوسف*بإرسال سفارة خاصة إلى أبي بكر بن يعلي إلى ألفونسو العاشر ونجاح في مهمته في إفتداء الجزء الأكبر من الأسرى.[1]

-وفي عام 676هـ/1277م أين دخل المرينيون في تحالف مع بني الأحمر من أجل حصن بني بشير والعمل على استرجاعه وهنا تكمن الطرفان وبفضل قوة جيشهما من الإستيلاء على حصن بن بشير وحصن كرطونة ومدينة جيان القشتالية بحيث أرسل ألفونسو العاشر سفارة صلح تتكون من القساوسة والرهبان للوساطة في الأمر فإتجه الوفد إلى بني الأحمر قائلين جئناك لنعقد معك صلحا مؤبدا... لا يعقبه غدر ولا حرب وأقسموا له بصلبانهم.

- إستغل السلطان المريني أبو يوسف كامل الظروف التي أدت إلى حركة الجهاد في الأندلس ضد المماليك النصرانية واستغل الخلافات الداخلية القشتالية، ففي سنة 681هـ/1282م بسفارة إلى السلطان يعقوب مناصر ملك قشتالة ألفونسو العاشر الذي إستعان بالسلطان المريني ضد والده وجاءت بالمثل.

من عند ألفونسو له أعتاد... ثم منصورنا كتاب.

أنصر ملكا قلبه مكسور....يقول فيها أيها المنصور.

إن النصارى نقذوا عهودي.... مع ولي عهدي المودود

وبعد عودة السلطان المريني ووصوله إلى شاطبة بعث برسالة إلى فيليب لوهاردي ملك فرنسا يقترح فيه عون الفونسو وعقد حلف ثلاثي وكان هدف الفونسو يطمح الى استغلال الخلاف

* قشتالة: مدينة اسبانية تقع شمال طليطلة خلف جبال الشيرات تزعمت حركة الاسترداد النصرانية أشهر ملوكها الفونسو السادس، ينظر: الحميري، ص161

[1] أمال سالم عطية، مرجع سابق، ص175

بين المماليك ورغم كل ما حدث بين المرنيين والقشتاليين بعث أبو يعقوب يوسف المريني سفارة عام 683هـ 1284م لتقديم العزاء الى ملك قشتالة الجديد.[1]

- **سفارة عام 685هـ/1286م:** لقد كان للسلطان المريني أبو يعقوب يوسف* رغبة في اقامة علاقة طيبة مع قشتالة لكنه اغتنم فرصة وفاة الفونسو لشدة تحركاته اتجاه الاندلس فنزل في طريف سنة 684هـ/1285م وبعدها سار مباشرة نحو واد لكة وثم نشر السرايا فمن وراء كل هذا كان هدف المرنيين هو الجانب العسكري كوسيلة للسيطرة على الطرف الاخر كما قاموا كذلك بسياسة اللاجئين المناهضين لحكم قشتالة كالقادة والأمراء كزمان حاكم مدينة سام لوكار شمال قادس الذي كان بينه وبين القشتاليين خلاف، فقصد الدولة المرينية ومنها عين أبو يوسف كقائد عسكري على الجيش فهذه الأثار دفعت سانشو على القيام وطلب المساعدة والسلم فبعث بسفارة من بطارقتهم وشماشتهم فأستقبل أبو يعقوب وهو بالجزيرة الخضراء ، فهناك رفض الهدنة ذلك في محاولة المرنيين افتزاز الوفد النصاري، هذا مما جعل ملك قشتالة يعاود ارسال سفارة يعرب فيها على أنه مستعد لكل شيء وكل الشروط، فكان محتواها أن يلتزم كل جانب على حدى وذلك بأن الاتجاه النصراني لا يتدخل في الأراضي التابعة للمسلمين وأن لا يتدخل في الشؤون الداخلية لكل من غرناطة وفاس وحرية التجار الذين يتبعون النصارى والاعفاء من الضرائب، مع ذلك أن يقدم القشتاليون الكتب والمخطوطات التي كان قد أخذها النصارى من المسلمين[2]

---

[1] حمدي عبد المنعم، مدينة سلا في العصر الاسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة مطبعة الانتصار، مصر، دح، ص54

*أبو يعقوب يوسف:هو السلطان المريني علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الملقب بأبي الحسن المنصور بالله ويعرف بالسلطان الأكحل لسمرة لونه امه حبشية، ينظر: أكرم جميل، دور السفارات في التواصل الحضاري بين المرنيين ودولة مالي الاسلامية في القرن الثامن هجري/ الرابع عشر ميلادي، كلية الأداب، قسم التاريخ سنة 2009، 1430هـ، ص02

[2] عامر أحمد عبد الله حسن دولة بني مرين تاريخها وسياستها اتجاه الممالك النصرانية في اسبانيا، 668-869هـ/ 1465-1269م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003م،1424هـ، ص115

- بعد سيطرت المرنيين على جبل طارق عقدت معاهدة صلح بين فاس وقشتالة وغرناطة في سنة 734هـ/1334م وذلك بتفويض من السلطان ابي الحسن وبعدها انظمت أرغون لهذه المعاهدة.[1]

- كانت كل من بني الأحمر وبني مريين في صراع سنة 745هـ/1344م بحيث في هذه الفترة حاول أبو الحسن وسلطان غرناطة في الدخول في مفاوضات مع قشتالة لكنها رفضت فلم يحدث الصلح بين فاس وغرناطة وقشتالة الا بعد سيطرة قشتالة في نفس السنة بحيث دامت هذه المعاهدة عشر سنوات عقدها بين بني مرين وسلطان غرناطة فأعطيت الأولوية للتفويض سلطان غرناطة كقائد كماشة بمقتضى وثيقة موجهة إلى هذا القائد بحيث ساد السلم بعد هذه المعاهدة وتبادل الطرفان العديد من السفارات كارسال أبو الحسن سفارة سنة 748هـ/1347م ومحتواها نصرة لفتح افريقية مع طلب بعقد اتفاقية صلح برئاسة ابن مرزوق الجد ففي هذه الفترة حكم السلطان أبي عمان لم تحدث حروب وتميزت فترته بالود مع المماليك النصرانية هذا مما جعل المدن النصرانية تسعى لعقد الصلح وفي جميع المجالات.[2]

- **سفارة عام 748هـ/1347م:** هنا استرجع السلطان المريني افريقية فقام ببعث سفارة الى ملك قشتالة برئاسة ابن مرزوق الجد يخبره عن النصر مع طلب منه بعقد اتفاقية صلح فكانت ردة الملك القشتالي القبول بهذه السفار والرد بمثلها بالحسن والتهنئة والتشكر.[3]

- كما جددت معاهدة سلم أخرى سنة 759هـ/1347م والتي نصت على الامتداد لخمس سنوات والخروج عند المعاهدة يدفع الى الاحتجاج من الطرف المتضرر وقف سنة

[1] محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1987م، ص 239 240

[2] نفسه، ص، 239-240

[3] أمال سالم عطية، مرجع سابق، ص174

760هـ/1358م احتج بيدرو الرابع لدى أبي عنان المريني وفاء محمد الخامس سلطان غرناطة الاتفاقية التي كانت تجمعه.[1]

3. السفارات بين ميورقة والدولة المرينية

لقد كانت المعاهدات والسفارات المتبادلة بين الدولتين قليلة وضئيلة على عكس سابقاتها من الدويلات التي كان لها العديد من المعاهدات وفي كل المجالات.

- عقدت بين تلمسان وملك ميورقة*سفارة سنة 739هـ-1339م وكما كان كذلك سفارة أخرى التي بعث بها السلطان إلى نرطل نائب ملك أرغون على ميورقا يبلغه فيها بإطلاق صراح هذا الأخير وأسرى السفن التي تحطمت على السواحل التي كانت تنقل القمح إلى بجاية واسترجاع الأسرى من النصارى والبضائع التي كانت على متنها وكانت هذه الأخيرة سنة 795هـ-1358م.[2]

ج- أهم السفارات التي عقدت بين الدولة الحفصية ودول المماليك بالأندلس:

1. نشأة وتأسيس الدولة الحفصية: نشأت بالمغرب الأدنى التي قامت مباشرة بعد سقوط دولة الموحدين بكون أن الحفصيين كانوا مرافقين ومساعدين لهم فيعتبر عبد الواحد بن أبي حفص مؤسس هذه الدولة كون كانت له مكانة عند قبائل البربر.[3]

---

[1] محمد عيسى الحريري تاريخ المغرب الاسلامي والأندلس في العصر المارياني، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط02، 1987م، ص، 239-240

* ميورقة: جزيرة تقع شرق الأندلس تقع بالقرب منها جزيرة يطلق عليها اسم منورقة، سقطت بيد الإسبان سنة 627 هـ-1230م، ينظر: الحموي، معجم، ج8، ص 357.

[2] أمال سالم عطية، السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7-8هـ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة مصطفى إسطمبولي، معسكر، 2016/2015، ص 173.

[3] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تح: محمد إبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1406هـ-1985م، ص 255.

- كما كان من يرجع تأسيسها إلى إختلاف مذهبي سياسي القائم بين ولي إفريقية الحفصي والخليفة الموحدي.[1]

- فبدأت هذه الأخيرة كدعوة مستقلة في عهد أبي زكرياء الذي كان معلن طاعته لإدريس المؤمون وهذا الولاء كله من أجل الإستقلال بإمارته.[2]

- ومع قيام هذه الأخيرة كانت تعتبر بمثابة الأساس في قيام الدويلات المستقلة في إفريقية في مختلف الميادين بحيث تتمتع بالإستقلال بعيدا عن السيطرة في مراكش ينسبون إلى أبي محمد عبد الواحد بن أبي بكر بن الشيخ أبي حفص عمر بن يحي بن محمد هنتانه*.[3]

2. طبيعة العلاقة بين الدولة الحفصية والمماليك:

- برزت علاقة الصلة والتقارب بين الدول النصرانية*والحفصيين مع مطلع القرن الثالث عشر ميلادي والسابع هجري فكانت تونس تعتمد سياسة المخاطبة المباشرة كون هذه الاخيرة ما نتج بعد دولة الموحدين مباشرة.[4]

- فتراوحت العلاقة بين الطرفين تارة بالود والرجاء أو بالعداوة والصدام وهذا كله ينصب على عاتقه عداوة النصارى للإسلام ومن جهة أخرى مصب مصالحها داخل ما تكرهه والسعي في تحقيق أهدافها وقضاء حاجياتها في الدولة الحفصية.[5]

---

[1] مريم سكاكو، المجالس العلمية السلطانية لبلاد المغرب ودورها في التواصل الفكري من القرن السابع إلى غاية التاسع هجري 13-15م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018/2017، ص 32.

[2] مريم سكاكو، مرجع سابق، ص 32.

* هنتانه: من أعظم قبائل المصامدة وأكثرها جمعا وأشدها قوة، ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج6، ص 370.

[3] مصطفى بن دريس، مرجع سابق، ص 27.

* النصارى: يطلق عليهم إسم المستعربين أتقنوا اللغة العربية فكانوا يعملون كمرتزقة في الجيش وفي عهد يوسف بن تشفين ظهرت سمة شراءهم، ينظر: حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ص 37.

[4] مصطفى بن دريس، مرجع سابق، ص 252.

[5] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، تع: محمد الشاوش، سراس للنشر، ط3، تونس، 1953، ص 53.

- كذلك ومن جهة أخرى ارتكزت العلاقة بين الطرفين على طبيعة التغيير والتأرجح في ما بينهما وذلك بحسب طبيعة حكم السلاطين والملوك على حدى ومن جهة أخرى بحسب وضعية الدولة التي تكون فيها سواءا في مرحلة ضعف أو في مرحلة القوة.[1]

- وإن الحديث عن العلاقة السياسية ولما لها من دور في توطيد صلة التقارب والتواصل بين الدولتين لابد وأن تكون مقرونة بالجانب الإقتصادي للطرفين كوضعية التجارة ونوعيتها وأهم المعاهدات التجارية، هذه الأخيرة التي كان لها دور في ضبط العلاقات بين الطرفين فمن خلال هذه الأخيرة وما تنتجه يتم إقرار السلم أو التحالف لما يخدم مصالح كل دولة على حدى.[2]

3. أهم المعاهدات بين المماليك والدولة الحفصية نذكر كما يلي:

- **سفارة عام 657هـ/1259م:** في هذه السنة أرسل شريف مكة سفارة تتضمن البيعة للسلطان الحفصي أنشأ هذه الرسالة أبي محمد ابن عبد الحق ابن سبعين المرسي الذي يعتبر كسفير لإيصالها فكانت لهذه الأخيرة دور في الإرتقاء والنهوض بمكانة الدولة الحفصية.[3]

- **سفارة 648هـ-1250م:** رغم الخلاف الذي كان قائم بين الدولتين إلا أن هذا لم يمنع السلطان الحفصي من طلب المساعدة من الظاهر بيبرس الذي أرسل إليه المستنصر سفارة عاجلة يخبره أن الحملة الصليبية الثامنة بقيادة لويس التاسع متوجهة إلى تونس وليس إلى مصر وفي مقابل ذلك رد عليه بيبرس بإرسال النجدات وأمر عرب برقة للمسير إلى تونس وحفر الآبار لتدعيم الجيوش.[4]

---

[1] مصطفى بن دريس، مرجع سابق، ص 252.

[2] نفسه، ص 253.

[3] أمال سالم عطية، السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7-8هـ/13-14م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2016/2015، ص 126.

[4] مرجع نفسه، ص 127.

- **660هـ-1263م:** في هذه السنة زادت صلة التقارب والإتصال بين الطرفين بحيث وطدت أرغون علاقاتها مع الدولة الحفصية كما وشهدت هذه السنة تشكل جيش من الفرسان المسيحيين من رعايا ملك أرغوان لحماية السلطان الحفصي في إطار الإرتزاق كما شهد كذلك تبادل السفراء فيما بينهما سنة 654هـ-1257م.

- **669هـ-1271م:** هي أقدم معاهدة بين الدولة الحفصية ومملكة أرغون لمدة عشر سنوات التي كان محتواها إقامة الأجانب بإفريقية وممارستهم التجارة بشكل عام وهنا قد أوضحت لنا التعهدات المتبادلة بين الطرفين والمتعلقة بحفظ أمنهما بالبحر.[1]

- سفارة عام 792هـ-1390م: في هذه السنة أرسل السلطان أبو العباس أحمد الثاني سفارة إلى السلطان الظاهر برقوق وكان محمد بن أبي هلا قائدا لهذه السفارة ومعه هدية محملة بالخيول إعرابا عن المحبة والصداقة بين الطرفين فمن خلال هذا نلاحظ أن السلطان برقوق أرسل بالسفارة قبل وصول الوفد الحفصي مخبرا فيها عن الأوضاع السائدة في المنطقة وفي كل هذه عنوان يعبر عن صلة السفارة ومضمونها واحد وهو التعبير عن الإنتصار والتأكيد بحيث أن هذه السفارة وعند إرسالها كان يرافقها جيش ومساعد كممثل الحجاج ما أولاه السلاطين المغاربة من إهتمام لمواكب الحج والخوف عليها وضمان وصولها في أمان والمكان المراد إرساله إليها.[2]

[1] مصفى بن دريس، مرجع سابق، ص 259.

[2] أمال سالم عطية، مرجع سابق، ص 128.

الفصل الثالث

السفارت المغربية مع الممالك النصرانية في بلاد الأندلس زمن الحرب

- **المبحث الأول: السفارات الأندلسية مع نصارى الشمال**
- **المبحث الثاني: أهم السفارات للدولة الموحدية والممالك النصرانية**

المبحث الأول: السفارات الأندلسية مع نصارى الشمال

أ-العلاقات السياسية بين خلفاء الأندلس والممالك النصرانية

كانت الأندلس قبل إعلان الخلافة تمر المماليك بأوضاع سياسية مزرية بسبب الحروب والفتن وعاشت في ظلمات الصراعات الأهلية التي كادت تمزق أواصلها وخريطتها الجغرافية ووحدتها السياسية ولقد كان قيام المملك الإسبانية في الشمال الأندلسي أخطر التحديات التي واجهة الأندلس منذ قيامها وحتى سقوطها ولقد أعلن عبد الرحمان الداخل قيام الخلافة الأموية في الأندلس حيث تغيرت موازين القوى بها وخاصة مع الممالك الإسبانية النصرانية.[1]

1. الحملات التي قام بها عبد الرحمان الناصر:

إن العلاقات بين بلاد الأندلس والممالك النصرانية أخذت طابعا معهودا وهو الصراع العسكري إما دفاعا أو ردا للهجمات النصرانية والغزوات من طرف الأمويين[2] ضد الممالك التي كانت تقوم بتحرشات ضد الأندلس وعند إعتلاء عبد الرحمان الناصر الحكم استقامت الأندلس واستطاعت بذلك تحقيق انتصارات على الممالك النصرانية ولقد خرج عبد الرحمان الناصري من قرطبة سنة 322هـ/934م وكانت قواته في جيش عرمرم وحملت قواته أعلام العقاب المصورة التي كان أول من استخدمها قاصدا بلاد النصارى عن طريق واد الحجارة* إلى مملكة قشتالة وكان جيش الناصر يدمر كل شيء حتى وصل إلى حصن أنية فهدمه وأحرقه واحتل أيضا حصن المنار وهما يعتبران من أهم الحصون القشتالية ولقد استطاع

---

[1] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ط1، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، 1997، ص 404.

[2] رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية للنشر، القاهرة، ص 211.

* واد الحجارة: تعرف بمدينة الفرج بين الشرق والجنوب لقرطبة بينها وبين طليطلة 60 ميلا (96 كلم)، ينظر: عبد القادر بوابة، التاريخ الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص 109.

لناصر تحقيق العديد من الإنتصارات على الممالك النصرانية في عهده كمملتكي ليون ونبرة نموذجا، فكسر شوكتهم وتمكن من فرض هيبته وبذلك اضطر ملوكها إلى عقد معاهدات وبعث سفارات للخليفة الناصر.[1]

لقد إعتبرت السفارات محورا لبداية علاقات سياسية بين بلاد الأندلس والممالك النصرانية حيث طلب النصارى من الخليفة الناصر المساعدة أثناء نزاعاتهم وعقدت تلك المعاهدات في قرطبة وبدأت كأنها قاعدة سياسية.

وجه عبد الرحمان الناصر إهتمامه نحو مملكة نبرة فقام بغزوات ضد أراضيها واستولى على قاعدتها بنبلونة سنة 325هـ/937م فإضطروا من خلالها إعلان الولاء لعبد الرحمان الناصر.[2]

إعتبر عهد الناصر أعظم العهود في الأندلس أين بلغت قوته تنافس قوة الممالك النصرانية.[3]

توفي الخليفة الناصر عن عمر ناهز 73 سنة قضاها في إخماد الحروب والفتن والجهاد ضد النصارى في الشمال وبعد وفاة الناصر تولى الخلافة إبنه عبد الرحمان المستنصر وتأهب للحروب ضد المماليك النصرانية ليوجه محتوى رسالة يدركون أن الأندلس لم تضعف بعد وفاة الخليفة الناصر فقام بحملات ضد أراضيهم كمها أراضي قشتالة ولم يكن للنصارى أية وسيلة يجتنبون بها المواجهة العسكرية لعبد الرحمان المستنصر سوى طلب السلم والصلح منه بالإضافة إلى وفقد البيرة على ملك ليون لطلب السلم من الحاكم المستنصر، كان هدفه طلب الصلح وتقديم الطاعة له وبهذا حقق الخليفتين الناصر والمستنصر هدوءا مع الممالك النصرانية على خلاف المنصور بن أبي عامر الذي كانت علاقته نسبية مع النصارى

[1] السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة خلافة الأندلس، ج1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، 1970، ص 69.

[2] نفسه، ص 72.

[3] احمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي،ط2، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،1972، ص 89.

وتوطيد سلطانه في الأندلس والملاحظ أن علاقة المنصور بن أبي عامر مع ملوك النصارى تميزت بالعداء[1] لأن أبي عامر كان ذو قوة وهيبة وهذا ما أكده عبد الواحد المراكشي في ذلك (فأقام الهيبة ودانت له أقطار الأندلس كلها وأمنت به لعظمة هيبته وفرط سياسته).[2]

حتى غدت مدينة ليون النصرانية تابعة لقرطبة وتدفع لها جزية وهي نتاج ما قام به أبي عامر من الغزوات.

إن العلاقة السياسية بين بلاد الأندلس والممالك النصرانية إختلفت من خليفة لآخر ففي عهد الناصر والمستنصر تنوعت بين علاقة عدائية وحربية كما نجدها في عهد المنصور ابن أبي عامر* فقد طغى عليها الجانب العسكري.

2. عوامل القوة المؤثرة في العلاقات السياسية بين الأندلس والممالك النصرانية:

تتشكل العلاقات بين الدول وفقا لعدة عوامل تساهم في تغيير تلك العلاقات إما إلى سلم متبادل يخدم الطرفين أو إلى صراع عسكري وعداء.[3]

وقد تختلف العوامل المؤثرة في العلاقات بين الدول من عوامل قوة إلى عوامل ضعف ولقد شهدت في جانبها السياسي من خلال القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي، أين شهدت قوة وإزدهار مكانتها من لإقامة علاقات سياسية مع أعدائها النصارى وبذلك إعتبرت القوة العسكرية عاملا من عوامل إقامة علاقات سياسية مع الممالك النصرانية ونجد أن البعثات العسكرية النصراتية الوافدة إلى قرطبة عكست الرخاء والإزدهار الذي تمتعت به الأندلس في القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي.[4]

---

[1] إبراهيم خليل السمرائي، تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد، لبنان، ص 198.

[2] محمد عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، السكنية العسكرية، بيروت، 2006، ص 74.

* أبي عامر محمد ابن أبي عامر: المعروف بلقب الحاجب المنصور، 392هـ/1002م هو عسكري أندلسي سياسي ومستشار الخلافة الأموية في الأندلس. ينظر: أبن عذاري المراكشي، بيان المغرب في أخبار المغرب، ص 63.

[3] رجب عبد الحليم، مرجع سابق، ص 47.

[4] محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 391.

فعلاقة ملوك النصارى مع الخلفاء الأمويين في الأندلس كانت قائمة على أساس المصلحة فكان ملوك النصارى أثناء فترة ضعفهم يسارعون إلى طلب المساعدة والصلح من خلفاء الأندلس وكلما إستقامت لهم الأمور نقضوا العهود المبرمة مع خلفاء الأندلس وعملوا جاهدين للكيد بالأندلس.

3. عوامل الضعف المؤثرة في العلاقات بين الأندلس والممالك المسيحية:

تحكمت في العلاقات بين بلاد الأندلس والممالك المسيحية عوامل ضعف كلا الطرفين فلقد شهدت الأندلس في القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي تمردات من قبل الرافضين لفكرة إعلان الخلافة من عبد الرحمان الناصر والطامعين في الحكم أمثال عمر ابن حفصون.[1]

تحكمت الصراع المجتمع العصبية القبلية فظهر صراع بين الأندلس والبربر كل واحد منهم يطمح في حكم البلاد الأندلسية، ولان المجتمع الأندلسي مزيج من العرقيات عرفت بلاد الأندلس اضطرابات أخرى أبطالها الصقالبة بعد ما كان هذا العنصر من أفاد المجتمع فكان عامل قوة الذي ساهم في إنتصارات ملوك النصارى أصبح محل قلق وضعف.

ومن بين عوامل ضعف البلاد الأندلسية المؤثرة في علاقاتها مع المماليك النصرانية هو الخطر الخارجي المتمثل في الخطر الفاطمي في المغرب الذي كان يسعى هو الآخر إلى القضاء الحكم الأموي في الأندلس وتغيرت طبيعة العلاقات السياسية بين الممالك النصرانية والأندلس الإسلامية فأصبح ملوك النصارى يتحكمون في الأندلس إلى غاية سقوط الخلافة.[2]

ب- علاقة يوسف بن تاشفين وملوك الطوائف بالأندلس:

لبلاد الأندلس تاريخ سياسي إمتاز بالأحداث التاريخية واكتسى أهمية كبيرة في مصار حركة التاريخ السياسي خاصة في فترة القرن الخامس هجري الموافق للحادي عشر ميلادي حيث وقعت الأندلس بين قوة الممالك النصرانية في الشمال التي باتت تهدد الإسلام وعليه

[1] إبن عذاري لمراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ص 77.

[2] رجب محمد عبد الحليم، مرجع سابق، ص 263.

فقد كان ليوسف ابن تاشفين* دور كبير في نجدة الأندلس وملوك الطوائف أعطت طابعا سياسيا متميزا ساهم في بناء قوة الدولة المرابطية.

1. لمحة عن ملوك الطوائف:

إمتد عصر ملوك الطوائف أكثر من نصف قرن من 422-487هـ/ 1031-1094م الذي يعتبر من أكثر العهود تعقيدا ففيه إنقسمت الأندلس إلى نحو 22 دولة وتفاوتت فيها الدويلات فيكا بينها من حيث القوة والضعف مما أدى إلى نشوب صراعات ومؤامرات من طرف الخطر المسيحي ومواجهة ملوك الإسبان وتعاظم أمر النصارى منذ عام 172هـ/788م وتكونت مجموعة من الممالك النصرانية وهي: أرغوان، برشلونة، نافار وقشتالة على أراضي المسلمين إلا أن بعض ملوك الطوائف كحكام طليطلة إشبيلية تجنبوا هجماتهم بدفع جزية لهم.[1]

2.الأندلس في عهد دولة المرابطين:

لقد كان ليوسف ابن تاشفين دورا آخر وهو الإنطلاق إلى الأندلس وتحمل أعباء الكفاح المسلح ضد أطماع الإسبان الشمال ووقف زحفهم العسكري وكان هذا أيضا علاقة جديدة بين المغرب الأقصى والأندلس التي ستصبح بعد ذلك تابعة للمغرب الأقصى في ضل المرابطين والموحدين وقد تم الإتصال بين المغرب الأقصى والأندلس حين استنجد بعض ملوك الطوائف بيوسف ابن تاشفين كمنقذ لأراضي الإسلام من وقوعها في أيدي الإسبان.

* يوسف ابن تاشفين: هو يوسف ابن تاشفين بن تومرت بن منصور بنوا أمية بنو تاميلت الصنهاجي الحميري اللمتوني من أسرة مغربية بربرية يكنى بأبي يعقوب، كان يلقب بأمير المسلمين، ولد 400هـ/1009م بمضارب صنهاجة، ينظر: أبو حسن علي عبد الله بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ج2، ص 87.

[1] محمد عبده حتمالة، مدخل إلى دراسة تاريخ الأندلس، ص 115.

فلقد إنطلق ابن تاشفين على رأس قواته صوب الأندلس وهذا ما دفعه إلى العبور مرة أخرى إلى الأندلس ومواجهة الجيوش الإسبانية.[1]

ولقد تحرك ابن تاشفين من مراكش إلى الأندلس بهدف الغزو والجهاد وفتح مدينة طليبرة فسارعت الجيوش الأندلسية لذلك ولقد أخذ ابن تاشفين في الحركة ومن مراكش برسم الجواز إلى الأندلس ويتمثل عهد المرابطين مظهر من مظاهر التفاعل الحضاري.

وعليه فإن العلاقة التي جمعت بين يوسف ابن تاشفين وملوك الطوائف إمتازت بالطابع السياسي وعملت على القضاء على الظلم ومساهمة في بناء قوة دولة المرابطين.[2]

3. إستنجاد أهل الأندلس بيوسف ابن تاشفين:

كان سقوط طليطلة سنة 487هـ/1085م صدمة كبيرة لملوك الطوائف إذ توالات سقوط مدن الأندلس على يد النصارى وأمرائهم فكان على مسلمي الأندلس أن يفكروا بالإستعانة بيوسف ابن تاشفين الذي كان له دور كبير في الجهاد الأندلسي وذا قوة وصيت في بلاد المغرب.[3]

إنطلق يوسف ابن تاشفين وواجه القوات المسيحية في سهل الزلاقة وكان ذلك عام 479هـ/1086م ويذكر المراكشي أن موقعة الزلاقة كانت في هذا العام ولاهمية هذه المعركة وما ترتب عنها من نتائج أن فتحت عين ابن تاشفين على مدى الترف والثراء بحياة ملوك الطوائف في دفع الخطر الإسباني على الأندلس حيث واجه الجيوش الإسبانية المتربصة.[4]

4. تعاظم الخطر المسيحي على مسلمي الأندلس:

إن ما آلت إليه الحالة السياسية للأندلس خلال فترة ملوك الطوائف إلى جنب الصراعات القائمة بينهم، واستعانت معظمهم بالمماليك النصرانية من أجل بسط نفوذهم وحماية

[1] محمد عادل عبد العزيز، الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، ص 13 14.

[2] أبي عباس أحمد ابن محمد بن عذاري، بيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ص 40.

[3] المراكشي ، مرجع سابق، ص 42.

[4] محمد عادل عبد العزيز، مرجع سابق، ص 12 13.

ممتلاكتهم وعليه سعت هذه الممالك أن تستحوذ على أمراء ملوك الطوائف وذلك من خلال إضعافهم وتفرقتهم بعلاقة حرب وتحالف قوى أمر النصارى، حيث قام ألفونسوا السادس على ملوك الطوائف بتصاعد الخطر النصاراني على بلاد المسلمين فواصل هجماته على ملوك الطوائف المختلفة وكان ذلك نتيجة صراعات ملوك الطوائف فيما بينهم مما زاد الخطر المسيحي الذي أدى إلى فقدان المسلمين العديد من المدن المهمة التي أحدثت إنقلاب في موازين القوى حيث استغل ألفونسو الفوضى السياسية في الأندلس وخاصة في طليطلة التي سقطت على يده سنة 478هـ/1085م وبعد سقوط طليطلة تغيرت طبيعة العلاقات بين قشتالة وليون الطوائف ووجه ألفونسوا أنظاره لإخضاع إشبيلية تحت سلطته فأرسل إليه سفارة على رأسها وزيره اليهودي الملقب بإبن شليب حيث فرض ألفونسو حصاره سنة 478هـ/1085م بعد أن خرب أعمالها حرقا ونهبا.[1]

هاجم ألفونسوا أطراف مملكة المرابطين واحتل قلعة أيوب وحاصر مدينة سالم فأخذ يوسف ابن تاشفين جيشا يضم المرابطين والتقوا بألفونسوا بكنشرة حيث كانت معركة قاسية هزم فيها النصارى ولاذوا بالفرار من جيش المسلمين ولجأ ألفونسوا الى مدينة طليطلة فحاصره المرابطون وسار ابن تاشفين في هذا النصر ووقعت هذه المعركة سنة 492هـ 1097م وأرسل يوسف ابن تاشفين جيشا الى (كنكة) وفتح جزيرة بمساعدة أسطول المرابطين.

وفي عام 497هـ 1002م أرسل المستعين ابن هود استغاثة ضد ألفونسوا فارتدى النصارى خائبين وضم يوسف ابن تاشفين الأندلس الى مملكته وأخضعها لحكمه وعادت وحدته كما كانت زمن الخلافة الأموية ويبقى خارج سلطته إلا إمارة سرقسطة التي كانت كالشوكة في حلق النصارى فتراجعوا أمام صمودها وعندما بسط المرابطون سيادتهم على شرق الأندلس اقتربوا من حدود سرقسطة والاتصال بيوسف بن تاشفين وأرسل إليه سفارة وزارية إلى أبي عامر[2].

[1] محمد عبده حتمالة، مرجع سابق، ص 115.

[2] ابن عذار المراكشي، مرجع سابق، ص22-23.

المبحث الثاني: أهم السفارات للدولة الموحدية والممالك النصرانية

أ- نسبهم:

لقد ظهرت الدولة الموحدية في المغرب الإسلامي على أنقاض دولة المرابطين بحيث ظهر حكام جدد في الدولة الموحدية يواصلون مسيرة التقدم التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي في هذه الفترة ويبسطون نفوذهم حتى في إفريقيا وأصبح الجناح الغربي للدولة الإسلامية دولة عزيزة الجانب مسموعة الكلمة لها وزنها وتأثيرها في مجريات الأحداث وهذا التفوق السياسي والعسكري الذي شهدته دولة بلاد الموحدين خلال منتصف القرن 5هـ، إستمدت مقوماتها من الإدارة القوية الواعية والإقتصاد المتن والشعب المتجانس المتحد الآخذ بأسباب تقدم والرقي.

ينتمي الموحدون إلى طائفة من قبائل البربر المغاربية خاصة هرغة ومصمودة وهنتانة التي تقطن منطقة سوس جنوب المغرب ودعت هذه القبائل إلى التمسك بالقرآن والعودة إلى الأصول والسنة ورفض كل ما يسيء إلى عقيدة التوحيد فعرفوا بالموحدين ونشأت دولتهم على أسس دينية تزعم حركتهم رجل بربري مصمودي هو محمد بن تومرت الذي ولد في النصف الثاني من القرن 6هـ-471هـ/1078م[1] هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان .... بن أبي طالب رضي الله عنه[2]، وينسب إلى قبيلة هرغة في أقضى المغرب، وهذه القبيلة تنتسب إلى الحسن بن علي لذلك إدعى النسب الشريف لكن الحقيقة أن بنوا تومرت بربري الأصل ويتضح ذلك من إسمه، حيث كلمة تومرت بربرية تعني الفرح والسرور[3] وكان يلقب ابن تومرت في صغره أسافوا أو آسفوا

[1] القرقوطي محمد الهادي، جهاد الموحدين في بلاد الأندلس، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 29.

[2] ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تر: محمد علي مكي، الطبعة المهدية، قطوان، المغرب، د ط، ص 34.

[3] ابن القاضي، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، ج1، دار المنصور للطباعة، الرباط، المغرب، 1973، ص 205.

والتي تعني بالعربية الضياء لأنه كثيرا ما يعمل بسرج القناديل في المساجد، ويدل ذلك على ملازمته المساجد منذ صغره بالصلاة والقراءة.[1]

ب- التأسيس:

إن مرحلة تأسيس الدولة الموحدية بدأت مع إبن تومرت ومواصلته للحياة السياسية في بلاد المغرب الإسلامي كما أنه يعتبر مؤسس للدولة الموحدية وواضع أسس دولتها بحيث تعتبر الدولة الموحدية أكبر الدول التي قامت بالمغرب على الإطلاق والتي استمرت منذ قيامها بإعلان ابن تومرت إمامته سنة 515هـ حتى سقوط عاصمتها مراكش في يد ابن مرين في محرم 668هـ/1269م قرنا ونصف من الزمن، وامتدت من المحيط الأطلسي غربا إلى طرابلس شرقا ومن بلاد الأندلس شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا، وقد أخذت هذه الدولة مسؤولية الجهاد في الأندلس.[2]

وبوفاة ابن تومرت تولى عبد المؤمن بن علي القيادة وقد وردت تركة مثقلة فهزيمة البحرية ثم وفاة المهدي أثرتا على الروح المعنوية فإرتدت بع القبائل وأقام عبد المؤمن بتينملل يتألف القلوب ويحسن إلى الناس وأعاد الثقة إلى النفوس فباشر الموحدون حروبهم وكان عبد لمؤمن يبعث الطلبة لدعوة القبائل لأمره في محاولة لكسبهم سلميا وشغل عبد المؤمن بن علي بتنظيم شؤون الموحدين مدة عام ونصف ثم شرع في الكفاح ضد المرابطين في منطقة الأطلس جنوبي مراكش في واد درعا* وغيرها ثم استولى الموحدين على مراكش عاصمة

[1] إبن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمن، ج7، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان ، دط، ص46.

[2] إبن عذار المراكشي، بيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ج2، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص 187.

* درعا: تعرف درعا بوادي النهر الكبير يجري من المشرق إلى المغرب وعليه عمارة نحو سبعة أيام، كثيرة المتاجر ولها يوم الجمعة سوق في مواضع كثيرة، أنظر: أبو عبد الله ابن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، بيروت، 1980، ص 235.

المرابطين في سنة 541هـ/1147م بعد كفاح دام أكثر من عشر سنوات كان النصر فيها حليفا للموحدين.[1]

ج- العلاقات السياسية بين الدولة الموحدية والممالك النصرانية في الأندلس:

1. علاقة الموحدين السياسية بمملكة قشتالة:

- اتفاق النصارى على تقسيم الأندلس: عندما أدرك النصارى أن دولة المرابطين قد سقطت فعليا وأن دعوة جديدة ظهرت بالمغرب وسوف تهدد سلطانهم في الأندلس، انتهزوا هذه الفرصة ونظموا شؤونهم الداخلية ووقعوا المعاهدات فيما بينهم من أجل تقسيم البلاد فعقدوا المعاهدة تطيلة سنة 545هـ الى 1151م وبين الفونسوا السابع ملك قشتالة ورامون برنجير الرابع ملك أراغون واتفق على تقسيم الأندلس بينهما كما اتفقا على أماكن غزواتهما وبذلك حصل الملك أراغون على حق غزو شرق الأندلس وحصل ملك قشتالة على حق غزو وسط وغرب أندلس ثم تعاهدا الكل منهما باحترام حقوق الأخر والتعاون على قتال المسلمين ولتحقيق هذه الغاية أنشئوا الجمعيات الدينية وأقطعوها بعض الحصون لتكون في حد المواجهة المباشرة مع الموحدين.[2]

- في سنة 552هـ 1157م سار ملك قشتالة ألفونسوا السابع بقواته ومعه ابن مردنيش* لنجدة النصارى المرية لكنه فشل في ذلك وأثناء عودته الى بلاده توفي في الطريق وكان ذلك في شهر شوال من نفس السنة وكان قد أوصى قبل وفاته بتقسيم مملكته بين ولديه سانشو الثالث وفرناندو الثاني على أن يحكم سانشو مملكة قشتالة أما الإبن الأصغر فكان نصيبه

[1] عز الدين عمر أحمد موسى، الموحدون ونظمهم وتنظيماتهم، بيروت، 1969، ص 47.

[2] راكة عمر، علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والممالك المسيحية في الأندلس، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر قسم تاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، 2011، ص91.

* ابن مردنيش: نسبة الى محمد ابن سعيد ابن أحمد ابن محمد ابن مردنيش الجذامي كان والده سعد واليا على أفراغة في أيام المرابطين عندما قامت الثورات على المرابطين في اخر أيامهم بايعه أهل بلنسية أميرا عليه تولى ابن مردنيش امارة شرق الأندلس حرص كامل الحرص على ربط العلاقات وابرام المعاهدات والاتفاقيات مع المماليك المسيحية بعد وفاته دخل ابنه أبو القمر هلال بإعلان طاعته للموحدين، محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص122.

مملكة ليون صار سانشو على سياسة أبيه حيث قام بتجديد المعاهدة مع ملك ارغون برنرجير الرابع الخاصة بتقسيم الأندلس[1].

2. علاقة الموحدين السياسية بمملكة ليون

– أصبحت مملكة ليون دولة مستقلة عن مملكة قشتالة منذ شهر شوال سنة 552 هـ 1157م وذلك بعد وفاة ملك قشتالة "ألفونسو السابع" وكان قد أوصىقبل وفاته بتقسيم مملكته بين ولديه فمنح أكبرهما "سانشو الثالث" عرش مملكة قشتالة والأراضي التابعة لها في أعالي التاجة أما عاصمة هذا الجزء فهي طليطلة ومنح إبنه الأصغر فرناندو عرش مملكة ليون و جليقية و أشتوريس كما منحه جزءا من الفتوح الجديدة في أراضي أسترمادورة[2].

– وفي سنة 553هـ1158م إجتمع ملك ليون فرناندو الثاني مع أخيه ملك قشتالة "سانشو الثالث" في مدينة ساهاجون[3]، وإتفقا على إقامة السلام بينهما والتعاون معا على جميع أعدائهما ما عاد رامون برنجير الرابع ملك أرغونة وإتفقا أيضا على تقسيم مملكة البرتغال بينهما وقرر الملكان في هذا الإجتماع أيضا السير على سياسة والديهما في غزو الأندلس فإنفرد فرناندو الثاني ملك ليون بغزو المنطقة الغربية الواقعة بين مدينتي إشبونة[4] ولبلة[5]و من أجل تحقيق هذه الغاية ساهم ملك ليون في إنشاء الفرق العسكرية التابعة للجمعيات الدينية.

– قيام الجمعيات الدينية: بحيث كان للفرق العسكرية التابعة للجمعيات الدينية دورا هاما وكبيرا في تاريخ الأندلس فكانت تحارب المسلمين بنشاط متواصل وبحماس شديد فتشجع

[1] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص238.

[2] يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة،1996، ص 231–255.

[3] يوسف أشباخ، المرجع نفسه، ص 131.

[4] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 202.

*لبلة: مدينة غربي قرطبة كانت قديما قاعدة ملك الروم الأعظم ينظر ياقوت الحميري الروض المعطار ، ص 34.

بذلك جيوش الممالك النصرانية على مواصلة قتال المسلمين و كان معظم فرسان الجمعيات الدينية ينحدرون من الطبقة الأرستقراطية[1] وكان في ملكة ليون جمعيتان من هذا النوع، تعود نشأة الجمعية الأولى إلى سنة 551هـ1156م فقد إتفق فارسان يدعى أحدهما سويرو والآخر جوميت نذرا حياتهما لقتال المسلمين ثم تعاونا مع (ناسك من أهل شلمنقة) يدعى سانت أماندوس على البحث عن مكان يصلح لإقامة الحصن يلجأ إليه الفرسان الذين وهبوا أنفسهم لقتال المسلمين[2]

– أما الجمعية الدينية الأخرى، فهي جمعية القديس ياقب نشأت سنة 556هـ1161م فيعود أصل قيامها إلى بعض الفرسان من قطاع الطرق الذين كانوا يخوضون حياة همجية عنيفة، فيرتكبون الأثام و الجرائم ثم تابوا على أيدي بعض رجال الدين فوهبوا بقية حياتهم لقتال أعداء النصرانية و قاموا بحماية الحجاج النصارى الذاهبين لزيارة قبر القديس ياقب في كومبوستلا، فعرفوا بإسم جماعة القديس ياقب و عين بدرو فرناندیز أول رئيس لهذه الجمعية بموافقة ملك ليون فرناندو الثاني، فأصبغ عليها الطابع الحربي و إتخذت شعارها سيف القديس ياقب الدامي في صورة الصليب[3].

د– السفارات بين الموحدين ومملكة ليون:

أ– ملك ليون فيرناندو البابوج يطلب الهدنة والحلف من الموحدين:

لما كان ألكاسترو المهزومين في طليطلة حلفاء أصلا بمملكة ليون لم يكن من المستغرب ان يحذوا حذوهم في التقرب من الموحدين فقام فيرناندو الثاني ملك ليون المعروف بالبابوج بطلب الصلح والمهادنة وأن يكون مع الموحدين وعونا لهم على أعدائهم كما أخبر أن بينه وبين القنط نونية بريزيدي لارا خلاف.[4]

[1] يوسف أشباخ ، المرجع السابق، ص 266..

[2] يوسف أشباخ ، المرجع نفسه، ص 267 .

[3] يوسف أشباخ ، المرجع نفسه، 268–269.

[4] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج6، نشأة المعارف، الإسكندرية، د ت، د ط، ص 95.

والمهم أن البابوج عرف بالفتنة التي تعاني منها قشتالة حول الوصية على العرش وأكد رغبته بناءا على الصلح في أن يبعث إليه بعسكر من الموحدين إلى السبطاط ليقاتل بهم (نونيه القنط المنازع له) عن ابن أخيه وفعلا أمر أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف بمصير عسكر إشبيلية بقيادة أبي علاء ابن عزون والحافظ أبي عمران موسى بن حموا والحافظ أبي علي بن تمصيلت وفعلا وصلت القوة الموحدية إلى منطقة السبطاط وقاتلوا الموحدين أعداء البابوج وإنتصروا وتم الإتفاق بين الطرفين على المعاملة

بالمثل ومتى سمع البابوج بعدو من النصارى يطرق بلاد المؤمنين يكون لذلك العدو معهم دافعا، وحاملا لهم، ولقد أقسم البابوج على الوفاء بهذا العهد في بلاطه.[1]

أوفى ملك ليون بوعده فيظهور رجب سنة 564هـ/1169م عندما استولى ملك البرتغال على بطليوس ثم حاصر قصبتها لإسترتال الموحدين الممتنعين فيها، فلما بلغ ذلك ملك ليون أقبل مسرعا بقواته واقتحم مدينة بطليوس فقاتل ملك البرتغال داخل المدينة وهزمه وأسره، سلم ملك ليون بعد ذلك مدينة بطليوس لواليها الموحدي الممتنع بالقصبة أبي علي عمر ابن تمسلبين وبذلك اكتسب الموحدون حليفا وفيا وهو البابوج ابن السيليطين.[2]

لم يكن الوفاء بالعهد ورد الجميل هو الدافع الحقيقي أو الوحيد وراء مساعدة ملك ليون للموحدين على استخلاص مدينة بطليوس بالملك البرتغالي فقد كان ملك ليون يرى أن مدينة بطليوس من نصيبه وحده فهي داخلة في منطقة نفوذه بموجب الإتفاق الذي عقده مع أخيه سانشو الثالث ملك قشتالة 553هـ/1258م.[3]

---

[1] ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور الإمام المهدي بالموحدين وما فيه مساق ذلك من خلفة الإمام الخليفة أمير المؤمنين وأخيرا بعض الخلفاء الراشدين، تح: عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1987، ص 84.

[2] أحمد عزاوي، مرجع سابق، ج2، ص 122.

[3] مرجع نفسه،ج2، ص 123.

بعد أن يأس ملك ليون من إمكانية الإستيلاء على مدينة بطليوس بعث إلى الموحدين يسألهم المال ويقول انه أنفق مالا كثيرا على قواته أثناء قتاله لملك البرتغال فبعث له الخليفة أبو يعقوب يوسف هدية ثمينة من الجوهر المنظوم حملها له "أبو محمد ابن جامع" و"ابن عزوة" و"أبو زكرياء الكومي"ولقد تلقى ملك ليون هذه الهدية ثم بعث هدية إلى الموحدين مع بعض رجاله وأكدوا إلتزام ملكهم بشروط الصلح المعقود.[1]

ب- نفض ملك ليون للصلح:

1- نقضت مملكة ليون الصلح، ففي سنة 568هـ/1173م خرج شان مينوس الملقب بالأحدب الذي كان قائد بعض فرق الفرسان الجمعيات الدينية فخرج بفرسانه في غزوته هذه من مدينة أبله في شعبان سنه 568هـ/1173م وعبر نهر الوادي الكبير عند المخاصة الواقعة بين حصن بالمة وحصن الجرف، وشن غارته على جنوب قرطبة حتى بلغ أحواز إشبيلية وأخذ خمسين ألف رأس من الغنم ومائتي رأس من البقر وأسر أكثر من مئة وخمسون رجل من المسلمين، ثم أخذ في العودة إلى بلاده فعبر مخاضه بالياش عند بلدة القصير القريبة من مدينة قرطبة.[2]

جهز الخليفة أبو يعقوب يوسف جيشا في مدينة إشبيلية وكلفه بمطاردة النصارى وقتالهم وتولى قيادة الجيش أخوه السيد أبو زكرياء يحي والسيد أبو إبراهيم إسماعيل ثم صار الموحدون من إشبيلية فعبروا نهر الوادين الكبير ولحقوا بالنصارى، نشبت الموقعة بين الطرفين وحلت الهزيمة بالنصارى وقتل قائدهم شان مينوس.[3]

في العام التالي سنة 569هـ/1174م قام ملك ليون بغزو الأندلس، فجهز الخليفة "أبو يعقوب يوسف" جيشا لغزو ملك ليون في عقر داره وسار بالجيش أخو الخليفة السيد أبو

[1] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج6، ص 193.

[2] مرجع نفسه، ص 164.

[3] ابن صاحب الصلاة، المصدر سابق، ص 518.

حفص من مدينة إشبيلية في شهر صفر 570هـ- / سبتمر 1174م وغزى مدينة السبطاط دون أن يستولي عليها وإسترد حصن ناضوش ومدينة القنطرة ثم عاد إلى إشبيلية.[1]

سار ملك ليون بقواته فعبر نهر الوادي الكبير سنة 572هـ/1177م وشن غزوة بلغ فيها أعماق الأندلس عند أحواز أركش وشايش ثم عبر الخليفة أبو يعقوب يوسف البحر إلى الأندلس سنة 580 هـ/ 1184م، وسار بقواته لغزو مملكة البرتغال، ولما نشب موقفه بين الموحدين والبرتغاليين أقبل ملك ليون بقواته واشترك إلى جانب البرتغاليين في القتال.[2]

نلاحظ في مجرى الأحداث التالية أن ملك ليون كان يضع مصلحته الخاصة فوق كل إعتبار فهو قام بتوقيع بمعاهدة مع الموحدين حينما كان في حاجة إليهم، وقام بنقض الصلح الذي كان قد أبرمه سنة 563 هـ/ 1168م والذي كان قد أقسم الوفاء به في كنيسة بلاطه وذلك عندما صارت هذه المعاهدة لا تخدم مصلحه وقام بالتعاون مع البرتغاليين ولم تعرفه هذا رغبة في مساعدة البرتغاليين وهذا دفاعا عن مصالحه الخاصة.[3]

وفي سنة 584هـ/1188م توفي ملك ليون فيرناندو الثاني وخلفه إبنه ألفونسو التاسع فإنتهزوا الفرصة كل من ملك قشتالة الفونسو الثامن وملك البرتغال سانشو الأول فقام بتوسيع حدودهما على حساب مملكة ليون، مما ادى إلى نشوب الحروب بينهم، ثم أرسل "البابا سلتسين" سفيرا إلى إسبانيا لتسوية الخلاف فإستجاب البابا ملك ليون وملك قشتالة وأقام السلام بينهما لكن الخلافات كانت عميقة فلم يحقق السلام الفرض المنشود.[4]

بعد ذلك انتهز الملك ليون فرصةهزيمة ملك قشتالة في موقعة الأول سنة 1591هـ الى 1195م فقام بغزو مملكة قشتالة الاسترداد الحصون والقلاع التي استولى عليها الملك

---

[1] الناصر، إستقصاء، ج2، ص 125.

[2] محمد عبد الله عنان، دولة لإسلام في الاندلس، ع3، ق2، ص 97.

[3] هشام أبو رميلة، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان جامعة النجاح، نابلس، دار الفرقان،2007، ص 312.

[4] مرجع نفسه، ص312.

قشتالة ثم طلب العون العسكري من الموحدين، فاستجابوا له وشاركت قواتهم الى جانب غزو الأندلس وساعدته على استرداد الحصون[1].بعد ذلك تم تجديد الاتفاق بين ليون وقشتالة الخاص بالتعاون على قتال المسلمين وغزو الأندلس وكان ذلك سنة 606هـ 1209م.

بحيث عبر "الخليفة الناصر" بجيوشه الى الأندلس في عام التالي لغزو النصارى فثار الفزع والرعب في جميع المماليك النصرانية بعد ذلك سار ملك ليون الى مدينة إشبيلية في سنة 508هـ 1211م يعرض على الموحدين عقد معاهدة صلح فأحسن الخليفة استقباله وعقد له ما سعى اليه وبذل الأموال والهدايا وصرفه الى بلاده مكرما معززا.[2]

لكن ملك ليون خرق معاهدة الصلح بعد فترة قصيرة جدا فقد بعث قواته الى مملكة قشتالة بقيادة أخيه الأمير سانشو فرناندیز واشتركت في القتال الى جانب ملك قشتالة ضد الموحدين في موقعة العقاب في صفر سنة 609هـ الى 1212م[3]

إن حضور لملك ليون الى اشبيلية وعقده معاهدة صلح مع الخليفة الناصر فقد تم بموافقة ملك قشتالة حتى يجري الهزيمة على الموحدين، وفي ذلك يقول ابن خلدون:

" والبابوج صاحب ليون هو الذي مكر بالناصر عام العقاب، قد أخله وقدم عليه وأظهر له التنصيح فبذل له أموالا ثم غدر به وكر عليه الهزيمة يوم العقاب"، ويقول أيضا ابن خلدون وكان ابن أذفانوش قد ناظر ابن عمه البابوج صاحب ليون في أن يوالي الناصر ويجر الهزيمة على المسلمين ففعل ذلك[4].

[1] هشام أبو رميلة، مرجع سابق، ص312.

[2] يوسف أشباخ، مرجع سابق، ص350.

[3] سعد زغلول عبد الحميد، مرجع سابق، ج2، ص194.

[4] هشام أبو رميلة، مرجع سابق، ص314.

المبحث الثالث: نماذج من السفارات وقت الحرب:

أ- سفارة يحي ابن الحكم الغزال إلى ملك النورمان:

كانت سفارة يحي ابن الحكم الغزال إلى ملك النورمان بسبب الهجوم الذي حدث في أيام عبد الرحمان الناصر فأصاب الناس ما أصابهم من خوف فكانت نتيجته فرارهم من أمام المهاجرين واخلاء اشبيلية وقد نتج عن ذلك استنفار أهل قرطبة والمدن القريبة منها لأجل صد هذا الهجوم ومواجهة النورمان ولم تكن هذه الهجمات النورمانية موجهة ضد الأندلس فحسب بل الى العديد من الأراضي الأوروبية خطتهم بالهجوم والتركيز في الاستيلاء على مناطق بلاد المجاورة لهم وقد أشار عبد الله عنان الى ذلك في كتابه دولة الإسلام في الأندلس فذكر أن يدفع بهم من خطر النورمان وبالرغم من الخسائر الكبيرة التي منيت بها الأندلس وما تعرضت له المناطق التي أصابها الضرر في بداية هجوم النورمان كانت لصالح قرطبة ومن النتائج الأخرى لهجوم النورمان بناء سور اشبيلية وتحصينها من جامع قرطبة كما أن هناك نتيجة تضاف لما نتج عن ذلك من خلال التصدي للهجوم تمثل في نمو البحرية الأندلسية ضد هجوم النورمان الثاني على الأندلس سنة 245هـ 859م ومن نتائج هذا الهجوم نتج كذلك تبادل السفارات بين النورمان والمسلمين في الأندلس وقد وصل رسل أو سفراء ملك النورمان الى قرطبة[1].

ويتضح من خلال شرط الغزال للمماليك عند النورمان هي تعظيم الملك ولأن السفير يحي ابن الحكم الغازي مسلم وقادم من دولة إسلامية فقد التزم بموقفه بتعاليم الدين الاسلامي ولقد استعد ملك النورمان بإظهار السلم للسفراء ولم يهتم بالجانب الحربي.

[1] محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الأندلس من فتح الى بداية عهد الناصر، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة،2001، ص191

ب- سفارة ملوك طوائف إلى يوسف ابن تاشفين:

ان سفارة الأندلس عبرت البحر ولقيت أمير المسلمين بسبتة وكان الأمير قد وصل اليها اثر افتتاح جيشه لها من يد أبي سافوت البرغواطي وهناك شرح له السفراء ما يلقاه من أهل الأندلس من الارهاق على يد النصارى وما يهددهم به ملك قشتالة من أخذ بلادهم وهذا ما أكده ابن عذاري المراكشي في كتابه بيان المغرب أن المعتمد ابن عباد نفسه قد عبر البحر في جماعة من زعماءه وسار إلى سبتة ثم إلى مراكش إلى مقابلة أمير المسلمين وانه الذي استنصره بنفسه لأهل الأندلس ولم يكن إرسال هذه السفارة بالأمر السهل فقد لقي معارضة شديدة من زعماء اشبيلية متخوفين من إستنجاد للمرابطين.

وكان يوسف ابن تاشفين يستعمل الوثيقة كتهديد للمصادر ويذكر كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل لشهاب الدين الحلبي أن ألفونسو خاطب يوسف ابن تاشفين برسالة وكان الأمر يتعلق بسفارة من ألفونسوا لاتجاهه إلى المغرب.

ولما اقترب يوسف إبن تاشفين من اشبيلية حيث كتب الى سائر ملوك الطوائف وانتهت بالجيوش الاسلامية الى سهل يقع شمال بطليوس يسمى الزلاقة[1].

ج- إستعداد الموحدين لغزو النصارى

قام الخليفة عبد المؤمن ببعض الأعمال استعداد للغزو النصارى ففي سنة 555هـ/1160م آمر ولديه وولاته على الأندلس ببناء مدينة في جبل طارق ...فتم بناءها في بضعت شهور ثم عبر الخليفة عبد المؤمن البحر إلى هذه المدينة فأقام بها نحو شهرين ، استقبل خلالها وفود أهل الأندلس واستطيع أحوال النصارى ثم أعاد إلى مراكش ....كان الهدف من بناء هذه المدينة أن تكون منزلا للأمير عند إجازة العساكر المنصورة ومحلا ريثما تتقدم الريات المظفرة وأعلام المنشورة إلى بلاد الروم[2].

[1] عبد الهادي التازي، التاريخ السياسي للمغرب،عهد المرابطين،المجلد الخامس، ص 61 - 67.

[2] إبن صاحب الصلاة، المن بالأمانة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي الغازي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1964، ص 138-147-171.

يرى بعض المؤرخين أن العمل العسكري الهام الذي توج أعمال عبد المؤمن وخلد ذكراه هو تلك المدينة البحرية الحصينة التي بناها على سفح جبل طارق سنة 555هجري/ 1160 م وسماها مدينة الفتح بحيث تعتبر قاعدة عسكرية كبرى لتجمعات جيوشه القادمة من المغرب ومنذ ذلك الوقت صار جبل طارق يعرف أيضا بجبل الفتح[1].

سار الخليفة عبد المؤمن بجيوشه من مراكش في 15ربيع الأول سنة 557هـ/19 فيفري 1163م فنزل في الرباط الفتح منتظرا المعتذر المتلوم واكتفاء الشيخ الطائع المجاهد المنهزم ، فتلاحقو الطوع الذي بين طلوعهم ونزلو بمحلاتهم خارج سلا بالفحص المتصل بغبولة ...فذاقت عنهم الأرض فوصل وإلى أرض (بندوغشل) في عدد أزيد من مائة ألف فارس ومائة ألف رجل قد عم جميعهم الإحسان وتمم لهم الأنعام[2].

عقد الخليفة عبد المؤمن قبل أن يستأنف مسيرته إلى الأندلس مجلسا حربيا مع كبار قادته والاشياخ وقال لهن :" اشير علينا كيف تكون هذه الغزوة إلى بلاد الروم فقد عزمنا عليها برا وبحرا ...فقال القائد الأندلسي أبو محمد سيدراي بن وزير القيسي ..."تقسم العساكر على الروم ،جزيرة الأندلس إلى أربعة جهات تكون جهة ابن الرنك بالقلمرية أولا وجهة الببوج بسبطاط ثانيا وجه اذفونج بطليطلة وجه برشلونة رابعا...فقال له الخليفة أحسنت يا أبى محمد ثم قام جميع الاشياخ وبايعو الخليفة على تلك الخطة[3].

لتتم هذه الغزوة فقد مرض الخليفة فجأة وأخذ المرض يزداد عليه حتى توفي في ليلة الجمعة 10من جمادى الاخرة سنة 558هـ /15مايو 1163م حمل جثمانه الى (تلمن) حيث دفن بجانب قبر المهدي بن تومرت وامر ولي عهده ابو يعقوب يوسف بتسريح الجيوش وتاجيل

[1] أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، ط1، 1968، ص 340.

[2] إبن صاحب الصلاة، المرجع السابق، ص 217-218.

[3] أحمد مختار العبادي ، دراسات في التاريخ المغرب والأندلس،ط1، 1968، ص 344-345.

الغزوة ..... */فقد ظهر انقسام وخلاف بين اسرة عبد المؤمن ورفض بعضهم بيعة السيد ابي يعقوب يوسف بالخلافة ....فتسمى بالامير ولم يتسم بالخليفة الا في 08 ربيع الأولى 563هـ[1].

[1] مراجع الغناي، قيام دولة الموحدين، دط، ص 137.

خاتمة

خاتمة:

مع إتمامي وإنهائي لهذا الموضوع بحيث من خلاله حاولت التركيز على طبيعة السفارات بين الدول سواء فيما بينها أو مع غيرها وبزمنيها السلمي والحربي توصلت إلى جملة من النتائج وهي كالآتي:

- إن مفهوم السفارة السفير ومدلولهما اللغوي والاصطلاحي ففي تعريفهما كان يختلف من زمن إلى آخر ومن شخص إلى آخر وفي الأخير توصلوا إلى أن السفارات هي ذات مدلول للرسالة والسفير هو مدلول المرسول والمبعوث الذي أوكلت إليه مهمة التوصيل والنيابة عن غير ذلك.
- كذلك نجد أن السفير ومعايير إنتقائه واختياره إختلفت من رئي إلى آخر لكن مدلولها واحد بحيث كان إتفاق اختياره ينطوي تحت عناصر واحدة وهي أساسية وفي بعض الأحيان كانت معتمدة في كل الدول.
- إن الحديث عن السفارات زمن السلم بين كل من دول المغرب الإسلامي والأندلس كلها كانت تنطوي تحت مضمون واحد وهو طلب الهدنة والصلح وذلك لما كانت تحمله تلك السفارات في مدلولها على أن طبيعة العلاقة الجيدة تنتج سفارة بهذا المدلول فكانت السفارات المتبادلة بين كل من المغرب والأندلس ذات إتفاق واحد وهو النصرة ضد المماليك المسيحية كون هذه الأخيرة معارضة لدين الإسلام وقواعدها.
- كما وإن الدخول في مضمون السفارات زمن الحرب كانت تنطوي تحت علاقات عدائية وتوتر بحيث كان الخلاف فيما بينها في معظم الأحيان على تقسيم بلاد الأندلس أو الإتفاق من حين إلى آخر والتصارع من حين إلى آخر ضد المماليك المسيحية، وهذا كله كان ينطويحول كل طرف فيها تنطوي مصلحته وغايته المراد الوصول إليها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1.ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: د. عبد الهادي التازي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1964.

2.ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب قسم الموحدين تحقيق ابراهيم الكتاني، دار الغرب الاسلامي بيروت طبعة واحد 1406 هجري 1985

3.ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم املوحدين، تح: إبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1406هـ/1980م.

4.ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج7، تح إحسان عباس، دار صادر: لبنان، بيروت، د، و، س.

5.ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تر: محمد علي المكي، المطبعة المهدية، تيطوان، المغرب، د،ت،ط.

6. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ، طبعة واحد ، مطبعة الموسوعات ، مصر سنة 1901

7. إبن منظور، لسان العرب، مجلد 01، طبعة جديدة، دار صادر بيروت.

8. ابن القاضي، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، ج 1، دار المنصور للطباعة، الرباط، المغرب، 1973.

9.أبو حسن علي عبد الله ابن أبي الزرع الفاسي، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس الجزء الثاني

10. عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات في مئة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي العربي، ج7، لسان الدين الخطيب، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: عبد الله عنان، مكتبة الفانجة، مجلد 01، ط1، القاهرة، 1980م.

11. القاضي أبو يعلى محمد إبن الحسن بن محمد، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1972.

12. المقري التلمساني، نفح الطيبفي غصن الأندلس الرطب، تح: إحسان عباس السادس، دار صادر، بيروت، 1988.

13. لسان الدين ابن الخطيب ، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب تحقيق عبد الله عنان، مكتبة الخانجي مجلد واحد ، القاهرة طبعة واحد سنة 1980

14. المقري التلمساني نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب تحقيق احسان عباس دار صادر ، بيروت ، دون طبعة ، سنة 1408 هجري ، 1988 ميلادي الجزء السادس

15. عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر الجزء السابع دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003.

16. عبد الرحمان ابن خلدون المقدمة، طبعة جديدة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت سنة 1434 هجري 2012 ميلادي

17. محمد عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، السكنية العسكرية، بيروت، 2006.

18. محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، تعريب محمد الشاوش ، سراس النشر والتوزيع ، طبعة الثالثة ، تونس ، 1993.

ثانيا: المراجع

19. أحمد حلمي إبراهيم الدبلوماسية، عالم الكتب، القاهرة، 1976.

20. أحمد مختار العبادي، دراسات في التاريخ المغرب والأندلس، ط 1، 1968م.

21. أحمد عزاوي، رسائل الموحدية، مجموعة جديدة، ط 1، ج 1، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، المغرب، 1995.

22. أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط2، د م، 1972

23. إبراهيم خليل سمرائي، تاريخ العرب وحضارة الأندلس، ط 1، دار الكتاب الجديد، لبنان، 2000.

24. بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان، مذكرة دكتوراه، تلماسان، 2005.

25. التازي عبد الله، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، عهد المرابطين، مجلد 05، الهيئة العامة لمكتبة الاسكنرية، 1987.

26. حمدي عبد المنعم، مدينة سلافى العصر الإسلامي في التاريخ الساس والحضارة مؤسسة الشباب، مصر،د، س،ط.

27. حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط2، مصر، مكتبة الخانجي، 1980م.

28. رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس وإسبانيا في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية للنشر، القاهرة، د س.

29. سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج6، نشأة المعارف، الإسكندرية، د س، دط.

30. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 2011.

31. صلاح الدين المنجد، النظم الدبلوماسية في الإسلام، مطبعة شركة الإعلانات الشرقية، معهد المحفوظات، جامعة الدول العربية، القاهرة ، سنة 1391هجري 1971 ميلادي

32. الطوخي أحمد أمين، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

33. عبد القادر بوابة، تاريخ الأندلس، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 2008.

34. عز الدين عمر أحمد مرسي، الموحدون ونظهم وتنظيماتهم، بيروت، 1969.

35. علي كرير علي أحمد، المهجرون الأندلسيون وتأثيراتهم على بلاد المغرب الأدنى والأوسط خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، دار الكتب الوطنية، بن غازي، ليبيا، ط2013.

36. عمار عبد الرحمان حسين علي، العلاقات السياسية بين عرب المسلمين والأندلس والممالك النصارى في الشمال، دار الجامعة، 2012.

37. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية، موقع النشر الجزائر ، د ط، ج 2، 2002م.

38. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ط4، القاهرة، 1382ه/1962م.

39. إبراهيم محمد أل مصطفى، سفارات الأندلس إلى مماليك أوروبا السيحية، ط 1، 2013.

40. محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن، 1420ه/2000م.

41. محمد زروق، دراسات في التاريخ المغرب إفريقيا الشرق، ط 1، 1991.

42. محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي في الأندلس في العصر المرابطين، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، 1405ه/1975م، ط2، 1407ه/1978م، الكويت

43. محمد الهادي القرقوطي، جهاد الموحدين في الأندلس، دار هومة، الجزائر، 2005.

44. محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

45. هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين، دار الفرقان، طبعة الأولى، 1404ه، 1984م.

46. يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ت ر، محمد عبد الله عدنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996.

الرسائل الجامعية

1. أمال سالم عطية، السفارات في المغرب خلال القرنين 7-8هـ، مذكرة لنيل شهادة ادكتوراه في التاريخ، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر،2016/2015.

2. إملولي حكيمة ، الأشكال النثرية في الأدب العربي، مذكرة ماجستير في الادب الموحدي، المغرب القديم، العهد الموحدي نموذجا، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008.

3. بشار أكرم، دور السفارات في التواصل الحضاري بين المرينيين ودولة مالي الإسلامية في القرن 8هـ/14م، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1430هـ/2009م.

4. بودوايةميخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الادنى والأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة كتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة تلمسان، 2005.

5. جمال أحمد جميل نجم، أحكام الرسم والملوك والسفراء في الفقه الإسلامي، كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2009/2008.

6.دريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب وغرب اوروبا القرن 07، 14 16 م، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013.

7. راكة عمر، علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والممالك المسيحية في الأندلس، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، 2011.

8. سكاكو مريم ، المجالس العلمية السلطانية ببلاد المغرب ودورها في التواصل الفكري من القرن 7-8هـ/13-15م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، 2018/2017.

9. عامر أحمد عبد اله حسن، دولة بني مرين تاريخها وسياستها إتجاه المماليك النصرانية في إسبانيا، 668هـ-869هـ/1269-1465م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، نابلس، فلسطين، 2003.

10. عنان عبد الله ، السفارة ودورها في تدعيم العلاقات الدولية، مذكرة ماجستير في الشريعة والقانون، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم الشريعة، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2009/2008.

المجلات

1.عبد الحميد حاجيات، تطور العلاقات بين تلمسان وغرناطة في العصر الوسيط، مجلة عصور جديدة، العدد 02، جامعة وهران، 2011.

2. عثمان بن جمعة ضميرية، السفارة في الإسلام، سلسلة دعوة الحق، العدد 191، 2000.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول: السفارات المغربية الأندلسية بين السلم والحرب

المبحث الأول: مفهوم السفارة 5

المبحث الثاني: مفهوم السفير ومعايير إختياره 7

المبحث الثالث: معايير إختيار السفير 9

الفصل الثاني: السفارات المغربية الأندلسية زمن السلم

المبحث الأول: السفارات الزيانية ودولة بني الأحمر 12

المبحث الثاني: سفارات الدولة المرينية مع دول المماليك 19

الفصل الثالث: السفارت المغربية مع الممالك النصرانية في بلاد الأندلس زمن الحرب

المبحث الأول: السفارات الأندلسية مع نصارى الشمال 30

المبحث الثاني: أهم السفارات للدولة الموحدية والممالك النصرانية.....37

المبحث الثالث: نماذج من السفارات وقت الحرب 46

خاتمة 51

قائمة المصادر والمراجع 53

فهرس المحتويات 60

الملخص

الملخص:

تضمن محتوى المذكرة السفارات المغربية الأندلسية بزمنيها السلمي التي تعتبر من أهم حلقات الوصل والربط بين مختلف الدول سواءا كان في الداخل أو الخارج هذه الأخيرة التي ظهرت في تاريخ المغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى وبكل فروعها ولما أنتجته هذه الأخيرة.

إن هذه الأخيرة كانت كلها مخصصة في بعض الدويلات دون الأخرى وبزمنيها فكانت ترتكز وتقوم على أساس وطبيعة العلاقات بحيث إذا كانت العلاقة جيدة توطدت وشهدت السلم والإستقرار ولكن في مغاير ذالك إذا توترت وتضاربت من حين إلى آخر نتج الحرب والصراع.

إضافة إلى كل هذا فإن هذا الأخيرة كانت تتضمن الحرب أكثر من السلم.

الكلمات المفتاحية: أبو يعقوب، بنو الأحمر، إبراهيم الحاج،السلطان يغمراسن،أبو البركات محمد إبراهيم البلفيقي،أرغونة، أبو يوسف، جزيرة خضراء، البربر،عبد الرحمان الناصر،واد الحجارة،أبي عامر محمد إبن أبي عامر ،يوسف بن تاشفين، لبلة، قرطبة، واد درعة.

Summary:

The content of the memorandum included the Andalusian Moroccan embassies in their peaceful times, which are considered one of the most important links between the various countries, whether at home or abroad, the latter that appeared in the history of the Islamic Maghreb during the Middle Ages and in all its branches and what the latter produced.

The latter were all specified in some states without the other and in their times, and they were based and based on the basis and nature of relations, so that if the relationship was good, it was consolidated and witnessed peace and stability, but in the opposite, if it became tense and conflicted from time to time, war and conflict resulted. In addition to all this, the latter included war more than peace.

Keywords: Abu Yaqoub, Banu al-Ahmar, Ibrahim al-Hajj, Sultan Yaghmarasen, Abu al-Barakat Muhammad Ibrahim al-Balfiqi, Argouna, Abu Yusuf, Green Island, Berbers, Abd al-Rahman al-Nasir, Wad al-Hajar, Abu Amer Muhammad Ibn Abi Amer, Youssef Ibn Tashfin, Liblah Cordoba, Draa Valley.